الفصل السادس

- تفكك الأتحاد اليوغسلافي ونشوء الأزمة

- الصراع الدموي في البوسنة والهرسك والإرهاب الصربي
- الموقف الأوروبي والعالمي
- مشاريع التقسيم لحل الأزمة
- ملاحق ووثائق

انفصال الجمهوريات و علم جمهورية يوغسلافيا الاتحادية مع النقابات

الاتحاد اليوغسلافي من بدايته الى نهايته:

(لقد تبين أن الاتحاد اليوغسلافي الذي شكّله «تيتو»بعد الحرب العالمية الثانية، أنه من أكثر التكتلات البشرية تعقيداً في أوروبا، فالتباين القومي والديني والثقافي أيضا، وغير ذلك من مناحي الحياة لدى مجتمع «يوغسلافيا السابقة»، فالجمهوريات الست التي كان يتألف منها الاتحاد، لم يراع التجمعات القومية تماما، أو بالأحرى لم يكن تحقيق ذلك ممكناً في كل الجمهوريات وبخاصة في «جمهورية البوسنة والهرسك»، لأنها تضم فسيفساء من القوميات المتباينة في معتقداتها الدينية والسياسية بشكل حاد، ولكنها ـ مع كل هذه الاختلافات ـ كانت مثالاً للتعايش لفترة طويلة، غير أن ذلك كان يعتمد على التسامح في الفترة العثمانية، ثم على السياسة الحازمة التي اتبعها مؤسس الاتحاد «تيتو» الذي كان رمزاً لتهدئة نار القومية الخامدة، وما أن رحل «تيتو» حتى تأججت نار القوميات وتحركت الأحقاد الدفينة، وتحرك مثيروا الأحقاد لتحقيق أحلامهم القومية بالتوسع ولو كان الوصول لهذه الأهداف بإفناء شعب كامل. ولمعرفة الأسباب والدوافع الكامنة وراء الحقد والتسلط الذي سبّب النزاعات المتفاقمة والتي جرّت المآسي والأحزان والدمار ـ ومازالت ـ نعود الى الجذور التاريخية الجديدة ـ أي منذ الحرب العالمية الثانية ـ بعد أن تعرفنا على جذور العداء القديم.)

إن قيام الجمهورية الاتحادية اليوغسلافية، يُعتبر نتيجة لظروف مرت بها البلاد، ولم تكن مهتمة بالماضي التاريخي لشعوبها، وإنما بالاعتماد

على نظام اشتراكي يوحد كل القوميات ومناطقها، وتتساوى بالحقوق والواجبات، متناسية الفروق القومية التي لايمكن إغفالها.

وأكثر المناطق التي تتوضح فيها كل الاختلافات القومية هي: «جمهورية البوسنة والهرسك»، وباعتبارها احدى جمهوريات الإتحاد، اعتبرها بعض المؤرخين اليوغسلاف «صورة مصغرة عن الاتحاد الفدرالي» وهي في الحقيقة« محطة للتجارب والاختبارات للتعايش بين القوميات المتنافرة» على الارض اليوغسلافية.

ان حرب التحرير الشعبية التي خاضها سكان يوغسلافيا السابقة، جمع قومياتها في خندق واحد، فالصرب والكروات والمسلمون، جمعهم المصير المشترك في دولة واحدة، ومع ذلك لم يستطع المسلمون أن يحصلوا على الاعتراف بهم كقومية مستقلة، وحتى عام ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م، كان يسمح لمسلمي البوسنة والهرسك بالتصريح عن أنفسهم كصربيين أوكرواتيين، أو يوغسلافيين[١]!

لقد أحسّ مسلمو البوسنة بالغبن، وخيبة الأمل، لأنهم لم يلمسوا تنفيذ الوعود التي انتظروا تطبيقها للتعبير بحرّية عن انتماءهم القومي الذي يهدفون اليه. وفي عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م حمل الدستور الجديد مايهمهم وهو الاعتراف بالمسلمين البوسنويين كشعبٍ متساوٍ مع بقية شعوب يوغسلافيا ..وفي احصاء عام ١٣٩١هـ - ١٩٦٣م استطاع المسلمون أن يعبّروا عن ذاتهم بحرية، وانتقلوا من مجموعة هامشية الى أكبر شعوب البوسنة عدداً، واستطاعوا تسلّم المراتب الحكومية العالية على المستوى اليوغسلافي والدولي، ففي عام ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م تسلم رئاسة الحكومة الاتحادية

---

(١) انظر: مجلة «أوراق جامعية»/ دورية تصدرها رابطة الاساتذة في الجامعة اللبنانية، العددان ٣و ٤ ، ١٩٩٣م (ص٩٥ - ٩٦)

«جمال بيديتش» الذي كان أول بوسنوي مسلم يصل هذا المنصب، الذي ساهم كثيرا بدعم علاقات يوغسلافيا مع العرب والمسلمين[٢]

استمرت التعديلات والتغييرات في الدستور الاتحادي، ففي ٢١ كانون الأول ١٩٧٤م (١٧ ذي الحجة ١٣٩٤هـ) أقرّ دستور جديد غيّر بنية مجلس النواب الاتحادي وأحل مكان المجالس القديمة مجلسان: المجلس الاتحادي ومجلس الجمهوريات والمناطق ذات الحكم الذاتي: «كوسوفا وفويوفودينا» وانخفض عدد أعضاء الرئاسة من (٣٣) الى (٩) أفراد لكل جمهورية ومنطقة ذات حكم ذاتي بممثل واحد. وهذا يوضح السير نحو المساواة بين جميع الجمهوريات والمناطق فقد أصبحت «صربيا» لاتملك إلا صوتاً واحداً في مجلس الرئاسة في مواجهة سبعة أصوات، وبذلك ضاق تدخلها وهيمنتها بعد أن كانت مهيمنة على أكثر من نصف جمهورية يوغسلافيا الاتحادية، ووجدت نفسها أمام واقع لايتعاطف معها مبرزاً الأحقاد الكامنة، مما دفع «صربيا»الى إشاعة بأنها ضحية النظام التيتوى، وأن الشعب الصربي أصبح ضحية التحالف الجديد (الكرواتي ـ السلوفيني) المسلم (البوسني ـ الألباني)، وانتقلت أبواق المنادين بأن الصربيين أمام مؤامرة خطيرة، ..... تجري في الخفاء، .. وبحاجة الى منقذ وتحقق ذلك في شخص «سلوبودان ميلوفيتش».

في عام ١٩٨٦م (١٤٦٠هـ) عندما استطاع الوصول الى قيادة الحزب الشيوعي، بعد أن كان رمز الاتحاد تيتو، قد طواه الردى في عام ١٩٨٠م (١٤٠٠هـ)، واستطاع ميلوفيتش أن يجري تغييرات كبيرة في وسائل الاعلام المرئية والمقروءة، ولنواياه الخبيثة في إثارة مشاعر أبناء قومه (الصرب)، ذكرّهم بمعركة «كوسوفا» بعد مضي أكثر من خمسة قرون عليها حين انهزم الصرب وملكهم «لازار» أمام العثمانيين المسلمين بقيادة السلطان «مراد

(٢) انظر: الاسلام في يوغسلافيا من بلغراد الى سراييفو (ص٢٠٧ ـ ٢٠٨).

الأول» ١٣٨٩م (٧٩١هـ). ونجح في إثارة مشاعر قومية ـ دينية محمومة لدى الصرب، مما نشر الخوف في مختلف جمهوريات الإتحاد اليوغسلافي من هذا الاتجاه المتعصّب الحاقد، وبرز التخوّف من حدوث مصادمات بعد أن تعاطفت معه جمهورية «الجبل الأسود» وألغى الحكم الذاتي لإقليمي «كوسوفا وفويوفودينا» وأصبحا يخضعان مباشرة لصربيا، وهذا ما يهدد البوسنة والهرسك، وتسارعت الأحداث فقررت جمهوريتا سلوفينيا وكرواتيا الانسحاب من الاتحاد اليوغسلافي وأعلنتا استقلالهما وبدأت المواجهات التي أثارها الصربيون الذين يحاولون الاتحاد تحت سيطرتهم، أما جمهورية البوسنة والهرسك، تباطأت بالانسحاب رغم محاولاتها الجادة في إصلاح ذات البين، كما أنه يهمها أن يبقى الاتحاد، لأن المسلمين منتشرون في كافة جمهوريات الاتحاد، وبانفصالها عنه يتفرق المسلمون وتضعف كلمتهم، ولكن لم يبق أمامها أي خيار آخر سوى الانسحاب والاستقلال بعد تصلب «ميلوفيتش» واظهار حقده وتفرده في السلطة، مما أدى الى الحرب القذرة التي مازالت تضطرم نارها.

إن تناول القضية القومية بخطوطها العريضة، يعني إزالة الظلم القومي، وقيام دولة قومية خاصة ضمن اتحاد فيدرالي يعترف بحقها في تطوير ثقافتها الخاصة بها وعاداتها وتقاليدها وكل ما يتعلق بابراز شخصيتها، ولكن لم يتحقق من هذا الابشكل متفاوت بين أبناء الجمهورية، ومن أمثلة ذلك: إن انخفاض مستوى معيشة الفرد في جمهورية ما، كان مضاعفاً في جمهورية أخرى، وأن خيرات جمهورية ما، تذهب لتقدم لجمهورية أخرى وتبقى المنتجة فقيرة، كما أن الهيمنة الصربية كانت واضحة على كل مرافق الاتحاد والأمثلة كثيرة مما عجّل بانفصام عُرى الاتحاد، وانهيار كل شيء ولم تتوقف المأسات[٣].

---

(٣) للاستزادة من معرفة القضية القومية في يوغسلافيا انظر: أوراق جامعية (ص ٩٥ =

تعتبر يوغسلافيا - اليوم - خاصرة أوروبا الضعيفة، بفعل الصراعات العرقية والطائفية، التي تنهشها، وتهدد المصير الأوربي بكامله، لأن الانفجار الطائفي ستكون ساحته - فيما بعد - الدول الأوربية، التي تشهد تناحراً ممقوتاً، ومستمراً، بين طوائف الأرثوذكس، والكاثوليك، والبروتستانت، كما تشهد خصاماً بين أعراقها المتباينة.

ويوغسلافيا - اليوم - ضحية لصراع دموي بين الصرب الأرثوذكس، والكروات، والسلوفينيين الكاثوليك، وأيضاً، بين المسلمين وبين كل من الصرب والكروات[٤]

البعد الديني والعرقي:

ان تباين الديانات والمذاهب، والقوميات، في جمهوريات يوغسلافيا الاتحادية ساعد على تعميق الأزمة في الدولة اليوغسلافية، مما ساعد على اشعال نار الخلاف بين الصرب وكل القوميات، ويرى الكثيرون أن الصراع الدائر في أقليم «كوسوفا»، بين الألبان - الذين يمثلون أكثر من «٩٠٪» من سكان الاقليم، وبين السلطات الصربية، المسيطرة على الاقليم، وهو في الحقيقة صراع بين المسلمين والارثوذكس - الصرب - والذي اتخذ شكلاً سياسياً، حيث بدأ المسلمون الألبان في المطالبة بحقهم في انشاء دولة مستقلة، وقد وجدوا في «ألبانيا» سنداً قوياً، لطموحاتهم، مما زاد من حدة التوتر بينها وبين جارتها «صربيا[٥]».»

= - ١٠٩) بعنوان: الجزور التاريخية للتفكك اليوغسلافي منذ الحرب العالمية الثانية والى الآن «لطفي المعوش». العددان (٣ و ٤) ١٩٩٣ م وانظر أيضاً: الاسلام في يوغسلافيا (ص٢٠٥ - ٢١٦) محمد م . أرناؤوط.

(٤) انظر: أوراق جامعية (ص٢٢).

(٥) انظر: السياسة الدولية، العدد ١٠٧ عن دار الأهرام بمصر، ١٩٩٢ م (ص ١٤٤)

مسلمو يوغسلافيا في الوقت الحاضر:

يوغسلافيا التي تعتبر أرض أكبر، وأعرق جالية اسلامية في منطقة أوروبا الشرقية، شهدت خلال عام «١٩٩١ م» - وما زالت ونحن في عام ١٩٩٤ م» - تشهد تصاعداً خطيراً في حدة الاضطرابات وشراسة القتال، الذي دارت رحاه بين الصرب، وكلا من جمهوريتي سلوفينيا وكرواتيا، والآن مع جمورية البوسنة والهرسك، هذا إضافة لما حصل من اضطرابات في إقليم كوسوفا قبل ذلك، فأصبحت المنطقة بكاملها بركاناً متفجراً[٦].

.. في كلمة لرئيس جمهورية البوسنة والهرسك - ذات الأغلبية الاسلامية - السيد «علي عزت بيغوفيتش» - يسلط فيها الضوء على الوضع في يوغسلافيا عموماً، وعلى أحوال الشعب المسلم في بلاده، وعما تحقق للمسلمين في يوغسلافيا الاتحادية كلها خاصة، وبعد زوال الشيوعية - فقال: «ان المسلمين اليوغسلاف - بعد انهيار النظام السابق، بوضع أفضل من أي وقت سابق، بغض النظر عن الوضع البالغ الصعوبة الذي يحيط بهم، وذلك لأنهم أصبحوا الآن عنصراً فاعلاً في الأحداث، وليسوا فقط موضوع الأحداث، يقرر الآخرون مصيرهم، ولكننا نواجه الأحداث، وهذا شيء مهم، وأساسي تحقق لنا، من قبل لم يكن لنا أي وجود مطلقاً، ولا بأي شكل من الأشكال، فلم نكن معتبرين كقوة سياسية، ولم يكن لنا حق في التنظيم السياسي، بينما - اليوم - نحن موجودون، وهذا انجاز كبير تحقق لنا..»

ويتابع رئيس الجمهورية حديثة قائلاً: «شارك حزبنا «SDA» حزب الحركة الديمقراطية، في مؤتمر منظمة المؤتمر الاسلامي الذي انعقد بتاريخ «٣ آب ١٩٩١ م» (محرم ١٤١٢ هـ).. بشخص وزير الخارجية «الدكتور حارث سيلاجيتش[٧].» .. كان هدفنا الأساسي، هو اعلام العالم الاسلامي

---

(٦) انظر المسلمون في العالم (٣٣٧).

بما يحدث في يوغسلافيا، وكان هدفنا المرجو من المشاركة، هو اعلام المؤتمرين عن أوضاع المسلمين اليوغسلاف.. وبما يحدث - خاصة - في جمهورية البوسنة والهرسك، كما أعلمنا بذلك - من قبل - أوروبا وأمريكا، لأننا نعتقد، أن إعلام العالم بما يحدث في يوغسلافيا، وفي البوسنة والهرسك، أمر هام جداً لنا، لأن هذا سيكون له تأثير كبير على تطور الأوضاع عندنا في المستقبل. ومن الجدير بالذكر، أن جمهورية البوسنة والهرسك لايمكن أن تكون عضواً في منظمة المؤتمر الاسلامي، بحسب اللوائح التي تضبط عمل المنظمة.».

.. ونفى الرئيس «علي عزت» ادعاء الحزب الصربي في الجمهورية، بأن المسلمين يخططون لإقامة جمهورية اسلامية، لأن هذا الإدعاء، هدفه إثارة أوروبا لتتجه ضد جمهورية البوسنة والهرسك، ويهدف الحزب الصربي - اساساً قبل ذلك - الى توحيد السكان غير المسلمين، ضد المسلمين، هنا، .. واتهامات الصرب لسكان منطقة كوسوفا أثناء الثورة الشعبية ضد الصرب في جمهورية صربيا، بأنها ثورة أصولية!! وأن ألبانيا - الدولة المجاورة - هي المحرض على الثورة، علماً بأنها - كانت آنذاك - دولة تمثل معقل الالحاد!! كان هدفهم من ذلك الاتهام إحباط ثورة كوسوفا، وتبرير القمع والظلم ضد السكان الألبان في كوسوفا.

.. إن إقامة جمهورية اسلامية في البوسنة والهرسك لايمكن أن يكون مخططاً سياسياً منطقياً، لأنه لايوجد عندنا في البوسنة والهرسك، مناطق اسلامية خالصة وصافية من الناحية القومية والطائفية، فالسكان مختلطون بدرجة عالية بمختلف طوائفهم، ولايمكن خلق منطقة صافية قومياً وطائفياً لاحتواء المسلمين فيها، والمثال على ذلك، مدينة «سراجيفو»، التي عدد

---

(٧) حارث سيلاجيتش اصبح رئيساً لوزراء جمهورية البوسنة والهرسك منذ تشرين أول ١٩٩٣م

سكانها حوالي «ستمائة ألف مواطن»، منهم حوالي «ثلاثمائة ألف مسلم»، و «مائة وثمانون ألف» من الصرب، و«ثمانون ألف» من الكروات، وهذا التمازج ينطبق على معظم مدن ومناطق جمهورية البوسنة والهرسك، لذلك اقترحنا إقامة جمهورية مدنية في البوسنة والهرسك، غير طائفية وغير قومية، علماً بأن أي حل آخر سيؤدي إلى الحرب» - (وقد وقعت الحرب وجرى ماكان في الحسبان)[٨]

الاستفتاء على الاستقلال:

.. إن جمهورية البوسنة والهرسك مرتبطة بقوة مع الجمهوريات المجاورة لها، وخاصة الارتباط القومي، ويتابع رئيس البوسنة قوله..: «يوجد عدد لابأس به من ابناء القوميتين، الصربية، والكرواتية، يعيشون معنا في أرض البوسنة والهرسك.. وبعد انفصال جمهوريتي سلوفينيا وكرواتيا، لايمكن أن تبقى البوسنة والهرسك في بقية يوغسلافيا المبتورة، وبما أن هذا القضية مهمّة جداً، فإننا سنطلب من مواطني جمهورية البوسنة والهرسك، أن يقرروا بأنفسهم، وباستفتاء عام مستقبل جمهوريتهم.» - وفعلاً لقد جرى الاستفتاء في يومي: «٢٨ و ٢٩ شعبان ١٤١٢ هـ و ١ و٢ آذار ١٩٩٢ م» واشترك فيه: المسلمون والكروات، وقاطعه الصربيون، وأظهرت النتيجة أن الأكثرية المطلقة تريد الانفصال عن الاتحاد واستقلال الجمهورية».

أوروبا لن تساعدنا كمسلمين:

.. يتابع الرئيس البوسني حديثه عن الواقع في بلاده فيقول: .. ان أوروبا لن تساعدنا كمسلمين، مطلقاً، وإذا ساعدونا، سيكون بقدر ضرورة المحافظة على الهدوء والسلام هنا، لأنهم يخافون على أنفسهم أولا، وهم يعلمون

---

(٨) انظر: فلسطين المسلمة، ايلول ١٩٩١ م (ص ٢٥)

جيداً اذا فقد الهدوء في جمهورية البوسنة والهرسك، فإن الشرر والحريق سينتشر في كل جمهورية البوسنة والهرسك ويوغسلافيا، وقسم من أوروبا أيضاً... انهم سيساعدوننا بسبب هذا الخوف للمحافظة على الهدوء، لالأنهم يحبوننا، إن أوروبا لاترغب في أن يعكر أحد صفو احتفالها بوحدتها المنتظرة، وهم يدركون جيدا بأنهم إذا لم يحافظوا على السلام في جمهورية البوسنة والهرسك، فإن النار ستشملهم أيضاً[٩].

المسلمون في خضم الأحداث

(في الوقت الذي لم يكد أن يمر فيه يوم إلا ونسمع خبراً جديداً أو نعلم بحدث بارز وقع في مكان ما من العالم، ولكن الخبر الأهم والحدث الأبرز هو ماحدث في أوروبا الشرقية، حيث هبت عليها ريح عاتية، عصفت ببناء الشيوعية التي ظلوا يمتنّون أسسه ويقوّون دعائمه، اثنين وسبعين عاماً، وبليلة ليلاء، وقبل أن يرتد اليك طَرْفُكَ، انهار كل شيء وأصبحت في خبر كان، كل الأنظمة الشيوعية في أوروبا الشرقية انهارت، وذهبت أنظمتها أدراج الرياح، وأتت على كل المخططات والتنظيمات الاشتراكية والتي ظهر وَهَنُها حين انتفضت الشعوب والقوميات وسارت في طريق تحقيق ماكان ماثلاً في افكارها وعقولها، منتظرة سانحة لاسترجاع الحرية المسلوبة التي قيدها وسجنها النظام البائد.

كانت البداية مع دول البلطيق الثلاث، حيث استرجعت استقلالها، وفي هذه الأحداث التي لم تتوقف، تابعت الحرية مسارها، فشملت دول شرق أوروبا إلى أن وصلت إلى برميل البارود، البركان الذي يدفع بحممه بين آن

---

(٩) انظر: فلسطين المسلمة لزيادة المعرفة عن الحوار الكامل الذي أجراه مرسل المجلة من سراجيفو ـ محمد قاطرجي ـ مع رئيس جمهورية البوسنة والهرسك (ص ٢٢ ـ ٢٥) ايلول ١٩٩١ م

وآخر، الا وهو «البلقان»، والبلقان، الذي عرفناه، أنه أكثر المناطق في العالم التي كانت مسرحاً لكثير من الجيوش المتحاربة، والبلقان الذي هو أكثر تعقيداً من أية منطقة أخرى على وجه البسيطة، لأن شعوبه وقومياته ولغاته، كثيرة ومتباينة. انها شبه جزيرة البلقان التي لايمكن أن تُحلّ مشكلاتها جذرياً لكثرتها وتعقيداتها، وفي هذه المنطقة غير المستقرة أبداً، مسلمون كثيرون، يتعايشون مع قوميات مختلفة ومع شعوب وطوائف كثيرة ومتعددة، في - ماكان يسمى - جمهورية يوغسلافيا الاتحادية، التي ضمّت ست جمهوريات، من بينها، جمهورية البوسنة والهرسك التي يتكاثر فيها المسلمون).

فالمسلمون ينهجون سياسة معتدلة، ويحرصون على خط ديمقراطي، ويرفضون بحزم دعوات التطرف وسياساته، سواء من جانب بقايا الفلول الشيوعية، أو من جانب الملكيين.

ويقول الرئيس البوسني: «ان ثمن السلام في يوغسلافيا، هو بقاء واستمرار دولة البوسنة، - وأضاف -: ان تفكك البوسنة يعني الحرب بين الصرب والكروات.

والرئيس علي عزت بيغوفيتش هو الرئيس المسلم الوحيد في أوروبا[١٠].وقد سجن مرتين على أيدي الشيوعيين - كما مر معنا.. وبذلك يتميز بأنه معارض عنيد عريق للحزب الشيوعي، الذي حكم يوغسلافيا، وهو بذلك بريء من أية شائبة أو شبهة بالتعاون مع النظام القديم، وهذا يؤهله ليكون موضع ثقة الجاليات والقوميات الأخرى، غير المسلمة. وللأسف يبدو، أن جهوده للمحافظة على السلام في البوسنة قد - آلت - إلى الفشل..

.. في الواقع إن التوازن الهشّ بين القوميات في البوسنة قد انهار.

---

(١٠) ألبانيا:(الدولة الشيوعية الملحدة سابقاً) أيضاً رئيس مسلم هو: «صالح بيرشيا».

فالكرواتيون دعموا انفصال جمهوريتي كرواتيا وسلوفينيا، في حين أن الصربيين (دعموا) تدخل الجيش الفدرالي.

والتآلف الحكومي قد تنازل - حتى - عن أدنى مظاهر التعاون.. وقد قُبض على نائب صربي وهو يقود قافلة من الأسلحة، لتزويد الصربيين في الهرسك، ويقول الصحافيون - هنا - أن البوسنة تشبه - اليوم - لبنان أيام الحرب الأهلية حين تفتتت الدولة الى تشرذمات طائفية.

وفي الوقت نفسه، فإن المشاكل تتفاقم. فقد انهار الاقتصاد، وتوقفت السياحة، واختفت الاستثمارات الجديدة، .. وتطول صفوف الانتظار للبنزين يوماً بعد يوم، والناس يتعاملون بالعملة الصعبة، كالدولار الأمريكي والمارك الألماني، بعد أن فقدت العملة المحلية معظم قيمتها. وفي «سراجيفو» وصل تلوث البيئة الى أقصاه.

.. ان مخاوف سكان البوسنة والهرسك لم تلبث أن (طفت) على السطح.

مثلاً: «حسن» الذي يعمل رساماً ومصمماً، مازال يتحدث عن صداقاته مع الصربيين وهو واحد من ٤٪ الذين مازالوا يصرّون على وصف أنفسهم بأنهم «يوغسلاف». ولكنه أخيراً بدأ يتضامن مع شعبه ويفكر بالصلاة، ويدرس التعاليم الاسلامية.

قال[١١] «حسن»: لي صديق صربي، أخبرته أني اشتريت دراجة نارية. فقال: «أنه كان علي أن اشتري سلاحاً نارياً فهو يعرف جيداً، أن هنالك صربيين كثيرين يريدون أن يقتحموا بيتي، ويقتلوني، لأني مسلم».

وقد أدى الخوف من الهيمنة الصربية الى تقارب الكرواتيين والمسلمين بل الى نوع من التحالف. ولكن الأحقاد التاريخية تتجاوز في الحقيقة كل

(١١) حوار اجراه الصحفي البريطاني «جيفري لي» مندوب مجلة «ستيتمان» في جمهورية البوسنة والهرسك قبل حرب البوسنة.

حديث عن الفيدرالية أو الكونفدرالية. فالصربيون والكرواتيون يحملون في نفوسهم، ذكريات المذابح الدامية التي تعرضوا لها على أيدي بعضهم البعض في الحرب العالمية الثانية. فالكرواتيون كانوا ينحرون كل صربي يرفض اعتناق الكاثوليكية، ويصر على الاحتفاظ بمذهبه الارثوذكسي[١٢].

ويضرم هذه الأحقاد، انبعاث الميليشيات المتناحرة، «التشينيك» الصربية، و «الاوستاش» الكرواتية، التي حاربت مع النازيين في الحرب العالمية الثانية، وهم يتهددون بعضهم البعض ـ هذه الأيام فالزعيم الصربي «فوجيسلاف سيسيليتش» يدعو إلى ضرب أعناق الكرواتيين، وينظر الصربيون إلى اعلان «زغرب» عاصمة كرواتيا، منع استخدام الحروف السلافية، كشكل من أشكال عودة عقلية «الأوستاش». وهناك من يلوم المسلمين ـ أيضاً ـ على أحداث دامية تعود إلى أيام الحكم العثماني قبل قرون (ومع ذلك اتفق الصرب والكروات ـ الآن ـ ضد المسلمين)!.

ويخشى البعض من انتشار الحركة الأصولية بين مسلمي البوسنة.

مظاهر اسلامية:

فمن المظاهر الجديدة، انتشار غطاء الرأس بين كثير من المسلمات، وهو الغطاء الذي كان يمنعه الحكم الشيوعي، وكذلك انتشار الأعلام الخضراء علانية، كما أن مزيداً من المسلمين يحتفون بشهر رمضان، ويصومونه. ويجري ـ حالياً ـ بناء الجوامع، وتجديدها، كما أن الحريات الصحفية الجديدة تتيح مزيداً من المجلات والمطبوعات الاسلامية التي تباع في الأكشاك الى جانب المجلات الأخرى[١٣]... كما أن حرب الخليج كان لها صداها القوي.

---

(١٢) ملاحظة: كتبت هذه الحوارات والبوسنة لم تشتعل الحرب فيها. وإنما كانت بدايات استفزازية من الصرب للمسلمين والكروات (المؤلف).

(١٣) انظر: في الملاحق صوراً عن المجلات والصحف، والكتب التي تصدر في جمهورية البوسنة

ويعبّر عن المخاوف المسيحية «أندريه أوستيرليش» ـ أحد مؤسسي «الحزب الصربي الديمقراطي» بقوله: «ان هدف المتطرفين المسلمين إقامة دولة مسلمة، وفرض الاسلام على الجميع». والصربيون يصورون أنفسهم على أنهم السدّ الأوربي ضد «المدّ الإسلامي» ويخشون من أية علاقات بين مسلمي البوسنة، وأية دولة اسلامية أخرى وخاصة «ايران». ويتهمهم البعض بأنهم يسلّحون أنفسهم لإعلان «الجهاد»، وهو إتّهام يضع الابتسامة على وجه الشيخ «كولا كوفيتش» ـ أحد زعماء المسلمين هنا ـ، ويرد:

«ان المسلمين يقومون بالجهاد بالفعل، ولكن بالكلمة، وليس بحد السيف، ونحن نرحب بإقامة دولة إسلامية ولكن بشرط أن تسمح الظروف بذلك».

ولكن الرئيس «علي عزت بيغوفيتش» ورجال حزبه، ينكرون أن لهم نوايا تصل إلى هذا الحد ولكنهم يصرّون وبقوة على التمسك بحرياتهم السياسية والدينية التي نالوها أخيراً، وبعد جهد عظيم. وكما يقول الرئيس «علي»: «نحن مليونان من المسلمين هنا، ولن نسمح للصربيين والكرواتيين أن يبتلعونا.. وسنحارب دفاعاً عن أنفسنا.. نحن نريد السلام»، ..ولكن إذا كانوا يريدون الحرب، حسناً فسوف يواجهون الحرب[١٤]».

قصة انفصال الجمهوريات اليوغسلافية والدعم الاسرائيلي:

بعد سقوط الشيوعية، تكشفت الحقائق وظهرت واضحة للشعوب اليوغسلافية الأخرى التي بدأت مباشرة بعد تسلمها لزمام الأمور في جمهورياتها، بسن القوانين والتشريعات التي تكفل لها الحفاظ على هويتها،

---

(١٤) لمعرفة تفصيلات أكثر عن هذه الحوارات، انظر: «الجيل» عدد آب ١٩٩١ م (ص ٦٠ ـ ٦٣)

وقوميتها، ضاربة عرض الحائط، بالقوانين والتشريعات الاتحادية، الأمر الذي أزعج الصرب وقيادتهم العسكرية، والسياسية، وعلى رأسهم حكومتا جمهوريتي: الجبل الأسود، وصربيا، المتشبثتان بالاشتراكية، والنهج القديم ليوغسلافيا، لأن الصرب فيهما، يعتبرون أن يوغسلافيا ملك لهم وأنهم قدّموا تضحيات كبيرة، من أجل بنائها، وتقدمها، لذلك لايسمحون بانفصال أي جزء من يوغسلافيا، ويحاولون منع ذلك، ولو بالقوة ..

فعندما أعلنت «جمهورية سلوفينيا» استقلالها عن يوغسلافيا، أواخر شهر حزيران ١٩٩١ م، اتخذ الجيش الاتحادي قراراً سريعاً بالتدخل العسكري لمنع «سلوفينيا» من السيطرة على المنافذ الخارجية ليوغسلافيا، الموجودة ضمن الرقعة الجغرافية لجمهورية «سلوفينيا» المتاخمة للحدود الإيطالية والنمساوية، وخسر الجيش - وقتها - خسارة عسكرية ونفسية قاسية.. وبعد إرغام الجيش على الانسحاب من سلوفينيا، خشي الصرب، من تتابع انفصال الجمهوريات عن يوغسلافيا، واستقلالهم، الجمهورية تلو الأخرى، وخاصة أن جمهورية «كرواتيا» بدأت - في ذلك الوقت - باتخاذ خطوات مماثلة جادة، بهدف الاستقلال، فتحركت الأقلية الصربية المقيمة في كرواتيا، باتخاذ الاجراءات الإدارية والسياسية التي تهدف إلى استقطاع جزء من جمهورية «كرواتيا»، وأعلنوا عن قيام مايسمى «كرايينا الكرواتية»، كمقدمة لإلحاقها بجمهورية «صربيا»، وذلك بعد أن أنشؤوا مليشيات مسلحة مدعومة، بشكل مباشر من الجيش الاتحادي، واسرائيل، وهذا ماشهد به الأسرى الصرب في كرواتيا، الذين كشفوا النقاب، من أنهم تلقوا تدريباتهم العسكرية الخاصة بالحرب الأهلية، في معسكرات معدّة لذلك في «فلسطين المحتلة»، وذلك من خلال التنسيق والتعاون (الأخوي) بين جمهورية «صربيا» وحكومة اسرائيل».. واستطاع الصرب جرّ الجيش الاتحادي، لخوض حرب مباشرة مع «جمهورية كرواتيا» التي شهدت أعنف المعارك البرية، والجوية، والبحرية، إضافة الى حرب الشوارع وغطّت العمليات العسكرية.. حوالي، نصف أرض جمهورية «كرواتيا»، ووصلت الحرب - آخر الأمر إلى قلب

العاصمة الكرواتية «زغرب[١٥]»..

مبادرات سلمية لتخفيف حدة الصراع

منذ بدية الأزمة اليوغسلافية.. المسلمون اليوغسلاف، يحاولون بكل ماأوتوا من حكمة وقوة وإمكانية، أن يبتعدوا عن الدخول في دائرة الصراعات العرقية، والطائفية، الناشبة بين الشعوب اليوغسلافية المتعددة الأديان، والقوميات، والحضارات، وذلك لتجنيب الشعب اليوغسلافي المسلم، أخطار التمزيق والتشرذم، وأهوال الإبادة والتصفية، وكان للنشاط السياسي والدبلوماسي، الذي قامت به القيادات الاسلامية اليوغسلافية الدور البارز، والفعّال، في تخفيف حدة الصراع بين الجهات المتناحرة، من خلال الدعوات والمبادرات السلمية المتكررة، والتي كان من أبرزها، المبادرة السياسية والسلمية المقدمة من رئيس جمهورية البوسنة والهرسك السيد «علي عزت بيغوفيتش»، بالاشتراك مع السيد «كيروكليفوروف»، رئيس جمهورية «مقدونيا».. وقد حظيت هذه المباردة، بالحد المعقول من القبول على المستويين: الشعبي والرسمي اليوغسلافي، ولفترة طويلة، والتي كانت تُعتَمد أساساً لحل الأزمة اليوغسلافية، على إعلان استقلال الجمهوريات اليوغسلافية الست، وربطها برباط خفيف من التنسيق، تكون المساواة في الحقوق والواجبات بين تلك الجمهوريات وشعوبها هي الأساس في بناء العلاقات وحل المشاكل والأزمات.

صراعات مختلفة:

لكن هذه المبادرة لم ترض بالدرجة الأولى قيادة الصرب في جمهوريتي: الجبل الأسود وصربيا، لأن تلك المبادرة تحيل أحلامهم ومخططاتهم في

---

(١٥) فلسطين المسلمة (ص ٣٨) عدد تشرين الأول ١٩٩١م

السيطرة على كل يوغسلافيا هباء، وتقف سداً منيعاً أمام توسعهم ومدّ نفوذهم. وإذا رجعنا لننظر في حقيقة الصراعات اليوغسلافية السابقة والحالية، نجد أنها في جوهرها، صراع بين الحضارات، والمعتقدات، والأديان الموجودة في يوغسلافيا، وليست مجرد صراعات قومية أو عرقية فقط. حيث أن الكروات وحضارتهم الغربية، يدافعون عن المذهب الكاثوليكي وإقامة دولة «كرواتيا المستقلة» تساعدهم في حربهم، وصراعاتهم، الكنيسة الباباوية في روما من خلال الدول الغربية الكاثوليكية، بينما الصرب المنتمون للحضارة الأوربية الشرقية يعلنون أيضاً بأن حربهم هي لحماية الأرثوذكس، أينما وجدوا، وأنهم في حربهم الحالية، يهدفون إلى إقامة الأسوار والأسيجة أمام المد الإسلامي، والصحوة الإسلامية العارمة في أوروبا[١٦].

ولتوفير الظروف الملائمة لإعادة مملكة أو دولة «صربيا الكبرى» تساندهم في ذلك الكنيسة الشرقية، من خلال الدول الأرثوذكسية، بالإضافة إلى اسرائيل التي تقف مع الصرب في حربهم ضد الكاثوليك الكروات، والمسلمين، وذلك ثأراً من الكاثوليك (الذين كانوا حلفاء النازية في الحرب العالمية الثانية) أما المسلمون اليوغسلاف فيتميزون بمحافظتهم على شرقيتهم من خلال محافظتهم على دينهم، وعاداتهم تقاليدهم وينادون بالسلام والتعايش السلمي بين كافة الشعوب اليوغسلافية، على أساس من الديمقراطية، واحترام حقوق الانسان، بعيداً عن الاستفزاز والإثارة، مع نبذهم لمبدأ استخدام القوة والتوسع، لأنهم - فقط - في أجواء الحرية والمساواة يمكنهم أن يستمروا في دورهم الحضاري، وأداء رسالتهم الانسانية في يوغسلافيا وأوروبا، خاصة وأن شواهد حضارتهم، كالمدارس والمعاهد العلمية، والجسور، والطرقات، وغيرها من المنشآت الحيوية، مازالت قائمة وتؤدي وظيفتها، وكما أرادها

---

(١٦) انظر: فلسطين المسلمة، تشرين الثاني ١٩٩١ م (ص ٤٨)

المسلمون أثناء فترة حكمهم لمنطقة البلقان، ومن الجدير ذكره أن أحد الصحفيين السوفييت، سأل في العام ـ ١٩٩٠ م ـ محللاً سياسياً وخبيراً روسياً عن مستقبل أوروبا، وأي الأديان والشعوب ستكون له الغلبة والسيطرة في أوروبا المستقبل، فكان الجواب: بأنه بعد عشر سنوات سيعتلي «برج ايفل[١٧]»، في باريس، مسلم من أوروبا الشرقية. ليرفع الأذان من فوقه!! كان هذا في معرض تحريض أوروبا الصليبية. لتتخذ التدابير اللازمة للحدّ من نشاط وصحوة المسلمين الأوربيين.

ومما يدل أيضاً ـ على خوف الأوربيين من المد الاسلامي في أوروبا، ماقاله الجنرال ديغول[١٨] «قبل وفاته عندما سألوه لماذا يجر العربة تحت الشيوعية، فأجاب: ن الاسلام أخطر على البلاد الأوربية من الشيوعية» وهو لم يكن وحده الذي يقول ذلك، كانوا لايخافون الشيوعية كما كانوا يخافون من الاسلام، إن الاسلام أتى إلى أوروبا بكل خير، لكن أوروبا ردّت على ذلك بالحروب الصليبية، والحروب الاستعمارية، وهذه الحروب لن تتوقف إلا إذا أصبح المسلمون متمسكين بدينهم، موحّدين صفوفهم، ومؤيدين بعضهم بعضاً.[١٩]

---

(١٧) برج ايفل EFFEL : برج معدني، يشرف على باريس، ارتفاعه «٣٢٠ م»، بناه المهندس «غوستاف ايفل»، «١٨٨٧ ـ ١٨٨٩ م». المنجد في الأعلام (ص ٩٥).

(١٨) انظر: مجلة فلسطين المسلمة (ص ٤٨)، تشرين الثاني ١٩٩١ م «ديغول شارل» DEGAULLE ١٨٩٠ ـ ١٩٧٠ م قائد فرنسي، رئيس الجمهورية الخامسة ١٩٥٩ ـ ١٩٦٩ (المنجد في الأعلام) ط ١٦ (ص ٢٥٤).

(١٩) انظر : مجلة العالم/ ليبيا، العدد ٣٩١/١٩٩١ م (ص ٣١)،

حلقة ذكر - كانت ممنوعة لمدة ٤٠ سنة - ملمون رسلمات من البوسنة

... في احد مساجد سراجيفو، تجمع لمئات من المسلمين للقرآن الكريم .

جر المسلمين الى الحرب:

.. عندما تصاعدت حدة الصراع.. بين الصرب الكروات على اراضي جمهورية كرواتيا وصل كلا الطرفين - على مايبدو- الى قناعات بضرورة التوصل الى اتفاق وانهاء النزاع بينهما.. عندها بدأ تنفيذ الفصل المهم في (السيناريو) والمخطط الرهيب، باشعال فتيل القنبلة الموقوتة في جمهورية البوسنة والهرسك، وبدأ العدّ التنازلي، لتفجيرها، والزجّ بها في أتون المعارك والدمار ليسهل عليهم اقتسامها وليشربوا بعدها كأس الانتصار المترعة بدماء المسلمين (عدوهم المشترك).

علماباًن التمهيد لذلك بدأ منذ عدة شهور.. للحرب الطائفية بخطوات عملية وذلك من خلال استخدام الجيش الاتحادي، والميليشيات الصربية المسلحة.. وتتابعت الأحداث الدرامية بهدف زعزعة الامان في البوسنة والهرسك ومن ثم تمزيقها وانهاء الوجود الاسلامي فيها، ..ففي ليلة ١٠ - ١١ ربيع أول ١٤١٢هـ ١٩ - ٢٠ ايلول ١٩٩١ فوجئت جمهورية البوسنة والهرسك، وبدون علم مسبق .. بدخول قوات عسكرية محمولة من المتطوعين والميليشيات الصربية من جمهورية الجبل الاسود بغطاء عسكري اتحادي لتتمركز في منطقة آمنة هادئة تقطنها اغلبية من الكروات والمسلمين مثيرة الرعب والهلع في نفوس ابناء المنطقة الذين سرعان مابدؤوا بمغادرة بيوتهم وأملاكهم مهاجرين الى مناطق اكثر أمانا.

كل ذلك حصل نتيجة للتصرفات الرعناء التي قامت بها تلك الميليشيات،

مثل اطلاق العيارات النارية على البيوت والمنشآت وتفتيش البيوت واقتحامها بالقوة، وأفرادها - في حالة سكر وعربدة - مع سيل من عبارات الاستفزاز لابناء المنطقة بأن هذا المكان ضمن صربيا الكبرى.. وفي نفس اليوم تَتَابع مسلسل الارهاب ضد المسلمين اليوغسلاف واستفزازهم.

ارهـاب طـائفي ضد المسلمين:

..بعد صلاة الجمعة يوم ٢٠ ايلول ١٩٩١ م (١١ ربيع اول ١٤١٢هـ) وفي مدينة «جاكوفا» الواقعة في منطقة «كوسوفا» التي تحكمها الاقلية الصربية قامت قوات الامن الصربية باعتقال الرمز الديني الاول لمسلمي يوغسلافيا فضيلة الشيخ يعقوب سليموسكي - رئيس علماء يوغسلافيا- والشيخ المجاهد رجب بويا رئيس الطائفة الاسلامية في كوسوفا، مع اربعين شخصية وعالم ديني مسلم، وزُجّ بهم في احد المراكز الامنية ولعدة ساعات بتهمة عقدهم لاجتماع سرى ضد صربيا، مع العلم[٢٠]أنهم كانوا متواجدين جميعا في «كوسوفا» بمناسبة وضع حجر الاساس لجامع جديد هناك، وبعد أدائهم لصلاة الجمعة، ذهبوا لتلبية دعوة للغداء حيث تم اعتقالهم بتهمة انهم في اجتماع سري يهدد أمن البلاد، وقد تعرض رئيس علماء المسلمين واخوانه العلماء للسبّ والشتم والاهانة والتهديد... ثم أُفرج عنهم دون الاعتذار عن هذا التصرف الخطير.. بل على العكس من ذلك، تكررت وتوالت عمليات الاعتداء على المسلمين ومساجدهم وروموزهم الدينية المنتشرة في كل يوغسلافيا فقد قام الصرب في مدينة «تيتوغراد[٢١]».. بالقاء عبوة ناسفة يوم ١٥ ربيع أول ١٤١٢هـ ٢٤ ايلول ١٩٩١م على الجامع الرئيسي هناك، واطلقت الميليشيات الصربية عيارات نارية من عرباتها العسكرية اثناء

---

(٢٠) انظر: فلسطين المسلمة/تشرين ثاني ١٩٩١(٤٩)

(٢١) تيتوغرادTITO GRAD:عاصمة جمهورية الجبل الاسود وتضم مائتي الف مسلم

عبورها مدينة» توزلا[٢٢]..»البوسنوية على جامع كان المسلمون مجتمعين فيه على حلقة درس ديني، وأصيبت المئذنة وزجاج الجامع، باضرار كبيرة، وكذلك الاعتداء على عالم ديني مسلم اخر في مدينة «بانيالوكا[٢٣]..»البوسنوية، واعتداءات كثيرة، كمحاولة الصرب في مدينة بلغراد العاصمة الاتحادية بحرق الجامع الوحيد[٢٤]فيها ولمرات متكررة.. الهجوم على بيت المفتي لمدينة بلغراد، الشيخ «حمدي يوسف سباهيتش [٢٥]ورسائل التهديد الكثيرة التي تلقاها الزعماء، السياسيون والدينيون المسلمون في انحاء يوغسلافيا بالابادة والتصفية الجسدية.

هدوء اسلامي في مواجهة التعصب الطائفي:

.. استغل الصرب تحمّل المسلمين وصبرهم العظيم فعملوا على اتخاذ خطوات جادة تهدف الى تقسيم جمهورية البوسنة والهرسك بالقوة والاعمال المسلحة، فأعلن الصرب المقيمون في شمال غرب جمهورية البوسنة والهرسك عن قيام مايسمى منطقة الحكم الذاتي وكراينا البوسنوية، كمافعلوا بكرواتيا، واقتطعوا ماسموه «كراينا الكرواتية ودعموها بميليشيات عسكرية خاصة مجهزة باحدث الاسلحة التي يمتلكها الجيش الاتحادي ..وذلك لتحقيق حلمهم بصربيا الكبرى.. وسرعات مابدأت الحكومة الجديدة الصربية داخل جمهورية البوسنة والهرسك، بشن هجوم على جمهورية كرواتيا من الأراضي البوسنوية بمساعدة الجيش الاتحادي، مما دفع الكروات الى الرد على تلك

---

(٢٢) توزلا TOZLA مدينةقريبة من سراجيفو، انظر الفصل الخامس عن مدن البوسنة

(٢٣) بانيا لوكا BANJLUKA شمال غرب البوسنة،اتخذهاصرب البوسنة عاصمة لما سمّوه «الجمهورية الصربية البوسنية».

(٢٤) الجامع الوحيد في بلغراد هو «جامع البيرق» انظر ترجمة عنه في الفصل الخامس.

(٢٥) يوسف سباهيتش:مفتي بلغراد:من مواليد البوسنة تعلم الحقوق واصول الدين بالازهرالشريف تزوج خريجة مصرية من كلية البنات الاسلامية

النيران بالمثل، فاشتعل الشريط الحدودي بين البوسنة والهرسك وكرواتيا، وبدأ القتلى يتساقطون في البوسنة، وسرعان ما انتشر الخطر الى كل بقعة في البوسنة وارتفعت حدة الصراع بين شعوب البوسنة، كان من أهمها ردة الفعل للشعب الكرواتي في البوسنة الذين اعلنوا بدورهم عن رغبتهم باقامة حكومة خاصة بهم في غرب البوسنة، بمحاذاة جمهورية كرواتيا، ورغبتهم بالعيش مع اخوانهم الكروات في جمهورية واحدة ايضاً.. علما بأنهم يخططون لذلك فعلا...

نتيجة لهذا التطور السريع للاحداث في البوسنة خشي المسلمون أن يجدوا انفسهم بين فكي كماشة مهددين من الصرب والكروات في آن واحد- وهذا ماحدث في ايام تلت - شعر المسلمون في ذلك الوقت، بضغط نفسي وسياسي وعسكري كبير، وخاصة بعد ان قامت احدى الجهات بوضع عبوة ناسفة في احد مساجد سراجيفو الجديدة يوم ٦ ربيع الأول ١٤١٢هـ ١٥ ايلول ١٩٩١م، وقصفت بيت احد الصحفيين المسلمين في منطقة اخرى في اليوم نفسه، مما زاد الاعتقاد بان الايام القادمة تحمل في طياتها الكثير من المصاعب والتحديات واحتمال انفجار القنبلة الموقوتة في جمهورية البوسنة والهرسك، التي ستكون عواقبها وخيمة جداً بسبب التركيبة المعقدة لهذه الجمهورية وهذا ماأكده الرئيس البوسني «بيغوفيتش» يوم ٨ربيع الأول ١٤١٢هـ ١٧ ايلول ١٩٩١م من خلال تلفزة البوسنة، من ان الحل السياسي ومحاولات السلام لم تجد - للآن - آذانا صاغية، وبقي أمامنا ان نفكر وبجدية عن البديل الآخر وهو استخدام القوة للدفاع عن كيان ومواطني واستقلال جمهورية البوسنة والهرسك،ومن الجديربالذكر ان المسلمين لايملكون هذه الوسائل، لأنهم لم يخططوا سابقاًلاستخدام القوة[٢٦]

---

(٢٦) انظر: فلسطين المسلمة - تشرين أول ١٩٩١م (ص٣٩)

انهيار شامل في جميع مرافق الحياة:

وبينما كانت الحرب على اشدها في كرواتيا اجرت جمهورية مقدونيا الاستفتاء العام من اجل الاستقلال يوم ٢٠ صفر ١٤١٢هـ «٨ ايلول ١٩٩١ م» ونجحت في ذلك بنسبة ٨٤٪ من اصل ٧٥٪ من عدد السكان الذين خرجوا للمشاركة في الاستفتاء حيث ان الصرب في مقدونيا صوّتوا ضد الاستقلال، وقاطع الالبانيون ذلك الاستفتاء وأول قرار اتخذته حكومة مقدونيا بعد الاستقلال هوتأكيد قرار سابق لها بعدم ارسال شبابها للخدمة العسكرية في صفوف الجيش الاتحادي خارج حدود جمهورية مقدونيا مما أغضب الجيش الاتحادي...

.. وفي نفس الوقت بدأ الجيش الاتحادي بنقل المصانع العسكرية وممتلكات الجيش المهمة، والحساسة من الجمهوريات اليوغسلافية، الى جمهوريتي صربيا والجبل الاسود، تحسبا لما ستؤول اليه حال يوغسلافيا كدولة - مستقبلا ..

وبعد كل هذه الاحداث نجد ان الصرب - وتعاملا مع الامر الواقع -، يعلنون تمسكهم القوي بيوغسلافيا مع عدم ممانعة الشعوب التي تريد مغادرة يوغسلافيا، وانهم يعتبرون بأن يوغسلافيا هي تلك المنطقة التي يعيش فيها الصرب، ولو كانت قمة جبل يعيش عليها صربي واحد!.

.. في هذه الفترة عمت الفوضى والاضطرابات في كل مناحي الحياة، فالتبادل التجاري والاقتصادي بين تلك الجمهوريات متوقف او شبه مشلول.. بسبب الصعوبات المرافقة لعمليات نقل البضائع وما تعترض له القطارات والشاحنات من سطو ونهب من قبل الميليشيات المختلفة المسلحة، او من العصابات والافراد مجهولي الهوية، والمغامرين. والأخطر من ذلك غزو العملات المزوّرة للسوق التجارية، اليوغسلافية، من الدولار الاميركي، والمارك الالماني والدنانير اليوغسلافية ذات القيمة المالية الكبيرة ويرافق

هذه الحال موجة الغلاء الفاحش التي وصلت نسبتها في .. شهر ربيع الأول ١٤١٢هـ ايلول ١٩٩١م، ٧٠٪ زيادة عن معدلات الاسعار في الشهر الماضي مع اختفاء بعض السلع الاساسية علما بان رواتب الموظفين والعمال والمتقاعدين، ما زالت كما هي مع ازدياد هائل في عدد العاطلين عن العمل، وبعض الشركات والمؤسسات لم تدفع الرواتب المستحقة لموظفيها منذ شهر رمضان/ شوال ١٤١١هـ نيسان ١٩٩١م. اضافة الى تسريح عدد كبير من العمال.

الصرب يهددون المسلمين بالحرب:

.. في نقاش حول موضوع السيادة. استغرق خمسة ايام - في البرلمان البوسنوي كشفت كل الاطراف نواياها الحقيقية تجاه الازمة اليوغسلافية ووصل النقاش الى ذروته عندما اعلن رئيس الحزب الصربي الديمقراطي تهديده العلني للمسلمين قائلا:

«ان الطريق الذي تسلكونها هي نفس الطريق التي قادت «كرواتيا» الى الجحيم، ولكن جحيم الحرب في البوسنة والهرسك، سيكون أصعب، والذي - ربما- سيفني الشعب المسلم.» فماكان من السيد «علي عزت بيغوفيتش» رئيس جمهورية البوسنة والهرسك إلا أن قام بالرّد العلني من منصة البرلمان فقال: «ان طريقة الطرح والتهديد هذه، هي التي تدعونا ان لانبقى في يوغسلافيا وبسبب هذه السياسة، كره السلوفينيون، والكروات، والمقدونيون، والمسلمون في يوغسلافيا هذه الاساليب وأقول بأن الشعب المسلم لن يرفع يده على احد، ولكنه لن يقف مكتوفي الايدي اذا اعتديَ على سيادته واكرر بأن الشعب المسلم لن يفنى، بل سيبقى».

هذا النقاش كان في الساعات الاولى من صباح يوم ١٥ تشرين اول ١٩٩١م. (٦ ربيع الآخر ١٤١٢هـ).. وتم التصويت على وثيقة السيادة بالايجاب واجماع المسلمين والكروات بعد انسحاب الصرب من الجلسة،

والجدير بالذكر ان الصرب يرفضون مبدأ اعلان سيادة جمهورية البوسنة والهرسك، لاعتقادهم بأنها الخطوة الاولى في استقلال الجمهورية واخراجها من فلك ودائرة الهيمنة الصربية المسيطرة... في يوغسلافيا، وقتلاً لأملهم وحلمهم بابقائها في بقية يوغسلافيا التي تضم الصرب، مع بقاء المسلمين أقلية فيها...

..بل انهم يطالبون فقط باعلان سيادة الشعوب المكوّنة للبوسنة كل على حدة، وحق تقرير المصير لكل فئة لوحدها، وبذلك يضمنون تقسيم البوسنة والهرسك - على الاقل - والتحاق كل من الصرب والكروات بجمهوريتهم الام وبقاء المسلمين دون دولة مستقلة موزعين بين الجمهوريتين المجاورتين، صربيا وكرواتيا[٢٧].

حصار اقتصادي وتدفق اللاجئين:

.. بالاضافة الى كل تلك الضغوط السياسية والارهابية العسكرية التي يتعرض لها المسلمون في يوغسلافيا،هناك الضغط الاقتصادي الشديد، والأشبه بالحصار لوقوع البوسنة والهرسك بين صربيا وكرواتيا فلاتصدير ولااستيراد بسبب الحرب اضافة الى سيطرة الجيش الاتحادي، والصربي على الموانىء البحرية، فتوقف بذلك الانتاج وساءت الاحوال المعيشية والصحية، مع فقدان الادوية بالاضافة الى ازدياد اللاجئين والمهاجرين ومعظمهم من المسلمين من المناطق المتوترة داخل وخارج البوسنة، نظراً لعجز الحكومة عن امكانية تقديم المساعدة لهم، تحركت كل طائفة بدعم لاجئيها من خلال الجمعيات الخيرية، او الاتحادات التي تُعنى بالعمل الخيري والتربوي الانساني فقامت الجمعية الخيرية الاسلامية«مرحمة» واتحاد النساء المسلمات «سُميّة» بتقديم يد العون والمساعدة لهؤلاء المهاجرين

---

(٢٧) المصدر السابق(ص٤٩)

بقدر الاستطاعة والامكانية المحدودة جداً، واذا لم تحصل هذه الجهات على الدعم العالمي ستزداد الامور صعوبة، وتكون الاحوال قاسية ومن سيء الى اسوأ..[٢٨]

الدور الاوربي والحرب الشاملة:

منذ بداية الازمة اليوغسلافية، وأوروبا تنظر بهدوء الى تطور الاحداث، محجمة عن التدخل في حل الازمة وبدأت الاصوات تتعالى من داخل يوغسلافيا مطالبة بتدخل أوروبا للتوسط في حل النزاع.. ومع تسارع الاحداث واشتدادها وتوسع رقعة الحرب بدأت أوروبا بارسال ممثليها الى يوغسلافيا للاطلاع على حقيقة الوضع بشكل مباشر. اسفر عن ذلك.. عقد اول مؤتمر للسلام بين الجمهوريات المتنازعة في «لاهاي» [٢٩] حضره رؤساء الجمهوريات اليوغسلافية ورئيس الوزراء ووزيرالخارجية الاتحادي، بحضور رئيس الاوروبية والدبلوماسي الانكليزي المعروف «بيتر كارينغتون»، نتج عنه الاتفاق المبدئي على وقف العمليات العسكرية فوراً كبداية اساسية للدخول في هدنة.. لكن هذا المؤتمر فشل حقيقة لانه في نفس اليوم تم تصعيد العمليات الحربية بشكل رهيب، تبع ذلك مؤتمر ثان لوزراء خارجية الجمهوريات الست في «بروكسل » لم يكتب له النجاح ايضا، وانسحب منه وزير خارجية كرواتيا.. وفي يوم ٨ ربيع الأول ١٤١٢هـ ١٧ ايلول ١٩٩١م. .. ارسلت المجموعة الاوربية موفدها السيد «كارينغتون» الى يوغسلافيا لاجراء لقاء مباشر يضم رئيسي جمهوريتي صربيا وكرواتيا بالاضافة الى وزير الدفاع الاتحادي ..وتم اللقاء فعلا، ووقّع الأربعة على قرار يقضي بايقاف العمليات العسكرية فوراً بين الاطراف المتحاربة..تلا ذلك مباشرة

---

(٢٨) المصدر السابق (ص٣٩).

(٢٩) لاهاي:مدينة هولندية مقر البعثات الدبلوماسية، ومحكمة العدل الدولية.

أمر من وزير الدفاع الكرواتي لقواته بايقاف العمليات العسكرية فوراً، ولكن الذي حصل قصف مدينة «زغرب» جواً في نفس الليلة، فما كان من الوسيط السيد «كارينغتون» الا ان يحذّر الاطراف جميعا من مغبّة عدم تنفيذ القرار الاخير لوقف النار... وفي هذه الاثناء أعلن مسلمو منطقة «سنجق» الموجودة ضمن جمهورية «صربيا» بمحاذاة جمهورية البوسنة والهرسك بأن منطقتهم منطقة حكم ذاتي وسيطلبون الاتحاد مع جمهوريتهم الام البوسنة والهرسك في الايام القادمة[٣٠]

مفهوم المجموعة الاوربية من الازمة اليوغسلافية:

انتهجت المجموعة الاوروبية في تناولها لأزمة يوغسلافيا نفس الاسلوب الذي اتبعته في ازمة الخليج، وكان ذلك سوء تقدير من قادة المجموعة، لاختلاف الظروف الاقليمية والدولية المحيطة بالأزمتين ويتضح ذلك فيما يلي:

آ ـ انه في الوقت الذي لعبت فيه الولايات المتحدة دوراً جوهرياً في أزمة الخليج، نلاحظ غياب الدور الامريكي الفعال في حالة يوغسلافيا ـ وربما ـ لعدم وجود مصلحة مباشرة للولايات المتحدة في التوصل الى حل بشأن هذه الازمة... لان في الخليج موارد النفط الحيوية بالنسبة للاقتصاد الامريكي.

ب ـ أوجدت أزمة الخليج نوعا من الاجماع على المستويين الدولي والاوروبي... فكان القرار بارسال قوات اوروبية لحفظ السلام تحت اشراف دولي من الامم المتحدة... الامر الذي لايتوفر في الحالة اليوغسلافية ـ وان ارسلوا قوات دولية، لكنها لم تكن فاعلة كما هي في الخليج ـ لاختلاف مصالح ذات الدول في استمرار الازمة من انتهائها..

---

(٣٠) المصدر السابق (ص٤٠).

والحقيقة ان قرار المجموعة بفرض حظر اقتصادي على يوغسلافيا لم يعكس اي تعبير حقيقي في اسلوب معالجة الازمة..[٣١]

لقد جاءت الازمة اليوغسلافية كاحدى بؤر الصراع السياسي التي تهدد الامن الاقليمي الاوروبي في معناه الواسع. ومع ذلك فقد جاءت الجهود الاوروبية جامدة وقاصرة عن تتبع الازمة وملاحقتها الى حد كبير حيث ان لها آثار اقليمية سلبية عديدة. فسيكون للازمة اليوغسلافية تأثير أكيد على الدول المجاورة وستخلق توازناً جديداً للقوى السياسية بالمنطقة.. وقد اثبتت الازمة اليوغسلافية- بكل تعقيداتها وتناقضاتها عدة أمور هامة تتعلق بمستقبل الامن الاوربي والدولي على حد سواء:

١ ـ لقد فشل ميثاق الامن والتعاون الاوروبي في اثبات مصداقيته، في أول اختبار حقيقي له على الساحة الاوربية الاقليمية، ففي الوقت الذي يدعو فيه ميثاق باريس[٣٢] الى ضرورة احترام حقوق الاقليات، وحق تقرير المصير للجميع، فان دول المجموعة الاوروبية، تواجه معضلة التفكك العرقي الذي اصاب وسط اوروبا وشرقها، ويهدد بظهور عشرات الجمهوريات بما يشكله ذلك من إعاقة لاتمام الوحدة الاوروبية المنتظرة.

٢ ـ لقد اثبتت الازمةاليوغسلافية ان من اهم التحديات التي تواجهها الوحدة الاوروبية المرتقبة هي كيفية استيعاب دول وسط وشرق أوروبا سياسيا وعسكريا واقتصاديا وعرقيا في البناء الاوروبي الجديد..

٣ ـ أثبت طول امتداد الازمة اليوغسلافية لاكثر من (سنتين) وفشل (اكثر من ثلاثين اتفاقا) لوقف النار تحت اشراف «الترويكا» المجموعة الاوروبية، افتقار المجموعة وخاصة اجنحتها العسكرية والسياسية لآلية محددة لحل

---

(٣١) انظر:السياسة الدوليةالعدد ١٠٧،١٩٩٢م (ص ١٤٨).

(٣٢) ميثاق باريس ١٨٥٦م بعد حرب القرم وقعته الدول الكبرى والدولة العثمانية.

الازمات الاقليمية..

وخاصة اذا تفاقمت الهجرة بين دول أوروبا الشرقية.. فلا يوجد تصور معين لتشكيل قوات للتدخل السريع لصالح الاقليات ولحماية حقوق الانسان في اي منطقة من أوروبا

..وهكذا يثبت ان فشل المجموعة الاوروبية في ايقاف هذا التدهور الذي ـ مازالت ـ تشهده يوغسلافيا يرجع اساسا الى قصور في المعالجة الاوروبية ذاتها الى جانب القصور البيّن في استيعاب التناقضات السياسية والعرقية التي تعاني منها دول شرق اوروبا في مفهوم الامن الجديد لاوروبا الموحدة..[٣٣]

..وتبقى يوغسلافيا ـ مع كل مساعي السلام ـ معرضة لنشوب الحرب الشاملة، والتقسيم مع تغيير الحدود الداخلية لجمهورياتها السابقة.. ويبقى مع ذلك مستقبل الشعب المسلم، في مهب الريح، اذا لم يتداركه الله بعونه، لان الجميع ضد المسلمين[٣٤]

(٣٣) انظر السياسة الدولية العدد ١٠٧ (١٩٩٢ م) ـ (ص ١٤٨ ـ ١٤٩).

(٣٤) انظر: فلسطين المسلمة- تشرين اول ١٩٩١ (ص ٤٠).

السيد علي عزت بيكو فيتش رئيس جمهورية البوسنة والهرسك (غ.م)

رئيس الوزراء

البوسنة والهرسك جمهورية مستقلة:

ليلة، الأول من شهر رمضان المبارك عام ١٤١٢ هـ والرابع من آذار ١٩٩٢م، اعلن الرئيس «علي عزت بيغوفيتش» ان جمهورية البوسنة والهرسك، جمهورية مستقلة، مطالبا باعتراف دولي، وقال: ان مجموعات من الصربيين المسلحين تقترب من سراجيفو، وفي ذلك اعلنت اللجنة الانتخابية في البوسنة: ان «٩٩,٤٣٪» من الناخبين صوتوا لصالح استقلال الجمهورية في الاستفتاء الذي نظم يومي السبت والاحد «٢٦ و ٢٧ شعبان ١٤١٢ هـ و ٢٩ شباط و ١ آذار ١٩٩٢م».

وقال «بيغوفيتش» - في مؤتمر صحفي - «ان البوسنة اصبحت دولة مستقلة وطالب دول المجموعة الاوروبية بالاعتراف بها مضيفا: ان الصربيين اقاموا الحواجز في «سراجيفو» لتصعيب الاعتراف الدولي بنا،.. وان مجموعات من المسلحين الصرب على بعد اربعة او خمسة كيلومترات من وسط المدينة، وطلب من المسلمين الذين في حوزتهم اسلحة ان «يتأهبوا»..[٣٥]

تحرك كرواتي مضاد:

..استولت المليشيات الكرواتية على غربي منطقة الهرسك في جمهورية

---

(٣٥) انظر: جريدة السفير/ بيروت، لبنان/ العدد «٦١٣٠» السنة الثامنة عشرة الصفحة الاخيرة ١ رمضان ١٤١٢ هـ و ٤ آذار ١٩٩٢م.

البوسنة والهرسك التي تقع على الحدود مع كرواتيا .. بهدف ضمّها الى كرواتيا لاقامة دولة مستقلة، وكان احد قادة الجيش الاتحادي في منطقة، «اوزيتش» قد ذكر مؤخرا: ان نحو ستة عشر الف مقاتل كرواتي موجودون في المنطقة الغربية من الهرسك « من اجل الاستيلاء على منطقة موستار في الوسط[٣٦].»

مفاوضات حول البوسنة:

..ينادى حزب العمل الديمقراطي الذي يترأسه.. «علي عزت بيغوفيتش» رئيس جمهورية البوسنة والهرسك: بقيام دولة مستقلة، لها جيش وشرطة وعملة مستقلة، فيما يرغب الحزب الديمقراطي الصربي، الذي يرأسه «رادوفان كازاديتش»: بتقسيم الجمهورية الى ثلاث دول، تقوم بينها علاقة اتحادية.. واستمر التوتر العرقي حادا في «موستار»، ..حيث ضاعف الصربيون والمسلمون والكرواتيون، حواجزهم..[٣٧]

..تجددت الاشتباكات في اكثر من منطقة في جمهورية: البوسنة والهرسك، وجمهورية كرواتيا، ودارت اسوأ الاشتباكات في قرية «بيلينا[٣٨]».«الحدودية في البوسنة والهرسك، بين المسلمين والصرب..، وان الاشتباكات العنيفة، دارت حول مبنى بلدية بيلينا وحديقته، حيث كان عدد غير محدود من الجثث على الارض، وتجدد القتال في قرية « بوسانسكي برود[٣٩]»التي تسكنها

---

(٣٦) انظر المصدر السابق / العدد ٦١٢٧/ ١٠رمضان ١٤١٢ هـ و١٢ آذار ١٩٩٢ م(ص١٢)

(٣٧) انظر: جريدة السفير- العدد«٦١٤٢»،١٨ آذار ١٩٩٢م - (ص ١٢).

(٣٨) بيلينا: قرية بوسنية قرب حدود صربيا،المسلمون فيها بنسبة «٣١٪ والصرب ٥٩٪» واليوغسلاف«٩٪»وعدد سكانها «٧٩٦ر٩٦»نسمة، وتقع في اقصى الشمال الشرقي.

(٣٩) بوسكانسكي برود BOSANSKI BROD مدينة بوسنيةعلى الحدود مع كرواتيا=

اغلبية كرواتية.

وكانت هذه القرية قد شهدت اشتباكات عنيفة قبل اسبوع بين المسلمين والكروات من جهة والصرب من جهة اخرى.[٤٠]

التعبئة في البوسنة الهرسك

اعلن الرئيس «علي عزت بيغوفيتش» ان رئاسة البوسنة والهرسك قررت التعبئة لقوة الدفاع الاقليمية في هذه الجمهورية.. واوضح الاعلان، ان رئاسة البوسنة طالبت الجيش الاتحادي بأن يعيد الى الدفاع الاقليمي، كل الاسلحة التي صادرها عشية سقوط النظام السابق عام ١٤١٠ ـ ١٤١١هـ «١٩٩٠م»، وقال رئيس البوسنة: «ان الانباء القادمة من بيلينا، والتي تتحدث عن مجازر، صدمته.» واضاف: ان الجيش اليوغسلافي لم يقم بواجبه، لانه لم يفعل شيئا لحماية السكان العزّل..[٤١]

دولة الصرب في البوسنة:

..ردا على الاعتراف الاوروبي باستقلال جمهورية البوسنة والهرسك، قام برلمان الشعب الصربي في البوسنة والهرسك بمدينة «بانيالوكا» اعلان استقلال (جمهورية البوسنة والهرسك «الصربية») في غضون ذلك هدأت المعارك في سراجيفو بعدما أعلن منع التجول فيها ليلا، فيما شنت طائرات الجيش الاتحادي غارات فجراً على منشآت عسكرية في بلديتي : ليشتيكا وشيتيلوك[٤٢].

= شمال البوسنة،عدد سكانها «٣٣,٩٦٢»نسمة،المسلمون «١٢٪» والصرب «٣٤٪» والكروات«٤١٪»واليوغسلاف «١٣٪».

(٤٠) انظر: السفير العدد ٢٠/٦١٥٤ نيسان ١٩٩٢(ص١٢).

(٤١) انظر جريدة تشرين الدمشقية،العدد «١٢٣٥» ـ ٦ نيسان ١٩٩٢ م (ص١ و ١١)

(٤٢) ليشتيكا LISTIKA:مدينة بوسنية في الجنوب، سكانها «٩٩٪» من الكروات =

وانفجر قتال ضارٍ حول المطار وثكنة الجيش في «موستار»

جمهورية البوسنة والهرسك احدث الدول الاوروبية:

.. انفجر الوضع الامني.. واعلن الرئيس البوسني:

«ان الاعتراف الدولي باستقلال البوسنة ليس كافيا، لمنع الحرب الشاملة فيها مطالبا بتدخل دولي لحمايتها من قوات الجيش الاتحادي، التي رفضت الانسحاب من الجمهورية.. واعلن تلفزيون سراجيفو، ان حالة الطوارىء أعلنت.. في البوسنة بمرسوم من الرئاسة. وجاء في المرسوم: «ان رئاسة البوسنة والهرسك ستتولى قيادات وحدات الدفاع البرية، التي كان يسيطر عليها.. الجيش اليوغسلافي.»

واسقط المرسوم من اسم الجمهورية صفة «الاشتراكية» ليصبح هذا الاسم «جمهورية البوسنة والهرسك».

وبدت سراجيفو.. شبه مدينة مهجورة حيث قامت قوات الجيش الاتحادي.. بالسيطرة على جميع نقاط العبور المؤدية اليها، ودارت فيها معارك بالمدفعية والرشاشات، طوال الرابع من شوال ١٤١٢هـ «السابع من نيسان ١٩٩٢م» وقام المسلحون الصربيون بقصف سراجيفو بشكل عشوائي بالمدفعية، واستمر القصف لمدة ساعتين وطال خاصة قلب المدينة المسلم..

ودارت معارك عنيفة في مدينة «موستار».. واتخذت هيئة الرئاسة في البوسنة والهرسك قرارا يقضي بانضمام ميليشيات المجموعتين الاسلامية والكرواتية الى قوات الشرطة والجيش المحلية، لتشكيل جيش يدافع عن البوسنة.. واعلنت الخارجية الالمانية.. إقامة علاقات دبلوماسية مع البوسنة

= وعددهم «٣٦,٤٣٧»نسمة، شيتيلوك CITLUK» وسكانها ايضا من الكروات «٩٩٪» عدد سكانها «١٤,٧٠٩»نسمة وتقع في الجنوب.

والهرسك وفتح سفارة فيها، كما أعلنت الخارجيةالفرنسية، ان فرنسا ستقترح - قريبا - على سلطات سراجيفو اقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين.[٤٣]

الصرب يحتلون مدينة مسلمة:

تمكنت القوات الصربية تدعمها قوات الجيش الاتحادي من السيطرة على مدينة «زفورنيك[٤٤]» شرقي الجمهورية بعد محاصرتها ومهاجمتها بالمدفعية وادى ذلك الى سقوط عدد من القتلى.

وكانت القوات الصربية والاتحادية قد وجّهت انذاراً لمسلمي المدينة ..لكي يسلّموا اسلحتهم قبل الثامنة من صباح الخميس ٧شوال ١٤١٢هـ «١٠ نيسان ١٩٩٢م» ومن ثم قاموا بمهاجمة«زفورنيك» التي يفصلها عن جمهورية الصرب نهر «درينا» وكان سكان المدينة الصربيون قد غادروها بكثافة.. قبل اندلاع المواجهات . وقد سقطت مدينة «بيلينا»بالطريقة نفسها منذ عشرة ايام بعد هجوم القوات الصربية والاتحادية عليها[٤٥].

المعارك تتسع في البوسنة والهرسك:

..هزت المعارك الاحياء الاسلامية القديمة في «سراجيفو» حيث قام الصربيون بسرقة المنازل الاسلامية فيها..

كما تفجرت معارك ضارية في انحاء البوسنة والهرسك في حين قال مبعوث الامم المتحدة «سايروس فانس»: «ان هذه الجمهورية اليوغسلافية،

---

(٤٣) انظر:السفير العدد «٦١٥٨»، نيسان ١٩٩٢م (ص ١٢).

(٤٤) زفورنيك ZOVRNIK يسكنها «٦١,١١١»نسمة المسلمون «٥٩٪» والصرب «٣٨٪» والكروات «٣٪».

(٤٥) انظر السفير العدد السابق نفسه

تواجه كارثة اذا لم تحقن الدماء».

في حين أعلن الجيش الاتحادي الاستيلاء على مدينة «فيشي غراد[٤٦]».»بعدقتال استمر اياما عدة..[٤٧]

اتفاقات لوقف اطلاق النار:

كثرت اتفاقات وقف اطلاق النار منذ بداية المعارك في جمهورية البوسنة والهرسك، ولكن لم تكد التوقيعات على الاتفاق ان يجف مدادها حتى يقوم الصربيون بخرق هذا الاتفاق، وهلمّ جرّا..

في يوم ١٧ شوال ١٤١٢هـ «٢٠ نيسان ١٩٩٢م» سادالهدوء في سراجيفو، ولم يسمع سوى دويّ بعض الانفجارات البعيدة، وتتزامن عودة الهدوء مع سريان مفعول اتفاق وقف النار باشراف بعثة المجموعة الاوروبية... وقد وقع الاتفاق قائد الميليشيا الاسلامية «أسدملاّحسّانوفيتش» ورئيس الشرطة الصربية في «الليجا[٤٨]».، «سافوكوفاسيفيتش[٤٩]».

---

(٤٦) فيشي غرادVISEGRAD:مدينة بوسنية على نهر درينا، الى الشرق من سراجيفو قرب الحدود مع جمهورية صربيا،اشتهرت بجسرها التاريخي العظيم،عدد سكانها«٢١,٢٠٣»نسمة،نسبة مسلميها«٦٣٪»والصرب «٣٣٪»و«٤٪»يوغسلاف،انظر الفصل الخامس لمعرفة المزيد عن فيشي غراد

(٤٧) انظر:السفير/١٤و١٨نيسان١٩٩٢م (ص١٢)العددان ٦١٦٣ و٦١٦٧

(٤٨) الليجاILIDZA:من متنزهات سراجيفو في الضاحية الغربية..انظر الفصل الخامس «سراجيفو».

(٤٩) انظر:جريدة تشرين الدمشقية،٢٢ نيسان ١٩٩٢م،(ص٩)

الجيش اليوغسلافي الاتحادي يهاجم جمهورية البوسنة والهرسك.

المعارك تلقي بظلالها على محادثات السلام:

هاجمت قوات الجيش اليوغسلافي يوم الاثنين ١٧ شوال ١٤١٢هـ « ٢٠ نيسان ١٩٩٢م» «مدينة موستار»[٥٠]

فيما بعد اندلعت المعارك في مناطق اخرى من الجمهورية.. محبطة آمال منع نشوب الحرب الاهلية الشاملة.

..وفي «أبو ظبي» إحدى الإمارات العربية المتحدة في الخليج العربي قال وزير خارجية كرواتيا السيد «ازفو توميرشيبا» مساء يوم الاحد ١٦ شوال ١٤١٢هـ ١٩ نيسان ١٩٩٢م ان بلاده تعيش ظروفا مأساوية، نتيجة هجوم القوات الصربية المدعومة من الجيش الاتحادي منذ ثمانية اشهر.. وقال إن اجمالي عدد سكان كرواتيا يبلغ «٤/٧» ملايين نسمة وان اجمالي عدد المسلمين في يوغسلافيا اكثر من ستة ملايين نسمة، وجميعهم يتعرضون حاليا لابشع انواع التهديد والاضطهاد والقمع..[٥١] (كان هذا التصريح تزلفاً

---

(٥٠) موستار:مدينة بوسنية عاصمة منطقة الهرسك انظر: الفصل الخامس

(٥١) انظر:جريدة صوت الكويت ١٨ شوال ١٤١٢ هـ و٢١ نيسان ١٩٩٢ م العدد ٥٣٨ (ص٧)

ونفاقاً لدولة الإمارات، - والتي تنفق أموالاً على مهاجري البوسنة في كرواتيا وتتكفل بكل مصاريف إيوائهم فيها -، آملاً بمساعدة من الإمارات المتحدة، فالكروات ليسوا أفضل من الصرب، وهاهم اتفقوا مع الصرب ضد المسلمين).

تحالف الاخوة الاعداء لابادة المسلمين في البوسنة والهرسك:

سراي بوسنة تحترق:

«سراجيفو» او «سراي بوسنة» : مدينة تحترق، والبوسنة والهرسك جمهورية ذات غالبية مسلمة تحت حصار مؤامرة الاخوة الاعداء ، «الصرب والكروات» الذين مارسوا كل فنون القتل والتدمير ضد بعضهم البعض، ولكنهم اتفقوا على عدو جديد قديم هو «مسلمو البوسنة»..إن خريطة يوغسلافيا السابقة، يعاد تشكيلها من جديد، ولكن على حساب المسلمين اليوغسلاف! فمن ينقذ سراجيفو، ومسلمي البوسنة والهرسك من حملة الإبادة الجماعية تحت المظلة الدولية؟.

ميراث العداء التاريخي:

ملف العداء بين القوميات اليوغسلافية يمتلىء بصراعات دموية، ومساندة الفاتيكان لكرواتيا، احيت العداء القديم بين الصرب والفاتيكان.. عندما اعلنت كرواتيا، وسلوفينا استقلالهما من الاتحاد اليوغسلافي في ذي الحجة ١٤١١هـ يونيو (حزيران) ١٩٩١ م. بدأ الصراع الدموي بين الجيش الاتحادي - أغلب قياداته من الصرب - وجمهوريتي سلوفينيا وكرواتيا وادت هذه المعارك - خاصة في كرواتيا - لمصرع اكثر من عشرة الاف شخص، وتهجير عشرات الالوف من مناطقهم، وتدمير البنية الاساسية، وأدى هذا الصراع الى رد فعل عالمي غاضب ترتب عليه اعتراف معظم دول العالم باستقلال الجمهوريتين وجاء الدور على جمهورية البوسنة والهرسك لتعلن

استقلالها عن الاتحاد في اواخر عام ١٩٩١ م.. وبعد الاستفتاء على الاستقلال ..وسّع الجيش الاتحادي مجال عملياته على جبهة البوسنة والهرسك وكرواتيا.[٥٢]

وبينما كان الجيش الاتحادي يواصل مهامه في قصف مناطق كرواتيا والحاق الدمار الشامل بها، بالاضافة الى مهمته الاخرى في تدمير البوسنة والهرسك، كانت هناك مؤامرة، تجري في الخفاء ثم مالبثت ان خرجت للعلن.. تحالف الاخوة الاعداء: الكروات والصرب، وبدأ تسلل بعض القوات الكرواتية في اراضي البوسنة والهرسك مستغلة استمرار القتال بين الصرب والمسلمين.. ثم جاءت خطوة جمهورية الصرب والجبل الاسود،باقرار دستورموحد، واتحاد الجمهوريتين، وانشاء دولة يوغسلافيا الاتحادية- الجديدة- لتكون امتدادا ليوغسلافيا القديمة، ولكن في نصف مساحتها ونصف سكانها وعارض الالبان المسلمون الدستور الجديد، لانه لم يضمن حقوقهم القومية في الحكم الذاتي في منطقة «كوسوفا» الالبانية ومنطقة «سنجق» نوفي بازار[٥٣]ذو الاغلبية المسلمة.

وواصلت قوات الجيش الاتحادي هجومها على «سراجيفو» ..تدعمها ميليشيات الصرب المسلحة.. واعلن الرئيس البوسني: ان هناك مدناً تم تدميرها بشكل كامل على امتداد ثلاثمائة كيلو متر، على حدود البوسنة الشرقية، والتي تضم الغالبية المسلمة ..وتواصلت حدة المعارك الى الدرجة التي جعلت رئيس البوسنة يوجه نداء دوليا لانقاذ مسلمي الجمهورية من

---

(٥٢) انظر: مجلة اخر ساعةالمصرية عدد«٣٠٠٣»١٣مايو(ايار)١٩٩٢م القاهرة (ص١٦-١٧).

(٥٣) نوفي بازارNOVI-BAZAR:عاصمة «سنجق» مدينة في وسط يوغسلافيا يسكنها عشرون الف نسمة،جامع من القرن السادس عشر انظر أهمية نوفي بازار في الفصل الأول.

الدمار الشامل بسبب وحشية القصف المدفعي على سراجيفو وغيرها من مدن الجمهورية من جانب الجيش الاتحادي وميليشيات الصرب.

وفي الوقت الذي تحولت فيه المنطقة الى حمّام دم، بدأ الموقف الكرواتي يتغير بدرجة ملحوظة..ففي ذي القعدة ١٤١٢هـ بداية شهر مايو(ايار) ١٩٩٢م المح « فرانيو تودجمان» «رئيس جمهورية كرواتيا» الى ان الحل الوحيد للصراع في البوسنة لن يكون الا عن طريق تقسيمها لثلاث كانتونات مستقلة.. ثم بدأت ابعاد المؤامرة تتضح بعد ان صرّ ادوفان كازاجيتش» زعيم صرب البوسنة انه اجتمع مع زعيم الكروات في البوسنة واتفق معه على التقسيم القومي للجمهورية الى وحدات مستقلة.. في أعنف ضربة، وُجّهت للتحالف الاسلامي الكرواتي الذي واجه.. هجمات الجيش الاتحادي والميليشيات الصربية، طوال أربعة شهور مضت، وهذا التحول المفاجيء في الموقف الكرواتي يهدد بنهاية الجمهورية - ذات الغالبية المسلمة..كما توصل الكروات والصرب الى حل الخلافات بينهم فيما يتعلق باراضي الطرفين.. والاخطر من ذلك ان الاتفاق جاء تحت رعاية المجموعة الاوربية.. ودون مشاركة من مسلمي الجمهورية[٥٤]..ومازالت الدول الكبرى تفكر بالطريقة المناسبة لوقف المجزرة على رقاب المسلمين!!.

ثلاث جمهوريات يوغسلافية سابقة، اعضاء في الامم المتحدة:

وافقت الجمعية العامة للامم المتحدة على قبول كرواتيا،وسلوفيينا،والبوسنة والهرسك اعضاء في المنظمة الدولية.. في هذه الاثناء وصل الى تركيا «سبعة الاف »لاجيء فرّوا من المعارك في البوسنة..

---

(٥٤) انظر : اخر ساعة - المصدر السابق (ص١٦ - ١٧)

وطلب الرئيس الألباني: «صالح بريشا» من الامم المتحدة ..ارسال قوة دولية الى «كوسوفا»لمنع اعمال عنف محتملة[٥٥]

ادانة عالمية لمجازر سراجيفو:

..صرح «ريتشارد باوتشر» «باسم الخارجية الاميركية»ونشر تعليقا على الوضع في سراجيفو «انه لم يحدث منذ العام «١٩٤٥ م» أن كانت اوروبا مسرحا لمثل هذه الوحشية والعذاب».

..وطالب الزعماء المسلمون في البوسنة والهرسك، بوقف محادثات السلام التي ترعاها المجموعة الاوروبية لوقف القتال، احتجاجا على الهجوم الذي شنّه الصرب بقذائف المورتر على المدنيين، وقال «حارث سيلاجيتش»وزير خارجية البوسنة والهرسك المسلم، بعد فشل محادثات السلام في «لشبونة»[٥٦]:لن تكون هناك مفاوضات تحت الضغوط وتحت تهديد السلاح».

..قال المسؤول في المفوضية العليا للاجئين: ان حوالي مائة وتسعين الف لاجيء ونازح بينهم مائة وعشرة الاف من البوسنةهم الآن على الساحل في كرواتيا، وان عشرة الآف ينتظرون في سراجيفو للانضمام الى الاعداد المذكورة، ويمكن ان يرتفع العدد الى مليون وسبعمائة الف اذا امتد العنف في البوسنة..[٥٧].

المذبحة مستمـــرة:

لم تهدأ حدة الاعتداءات الصربية على السكان المسلمين في البوسنة والهرسك ولم تقف أوروبا موقفا حازما ضد ذبح المسلمين وإبادتهم.

---

(٥٥) السفير ٢٣ ايار ١٩٩٢م (ص١٢)
(٥٦) لشبونة عاصمة جمهورية البرتغال على الميحط الاطلسي.
(٥٧) انظر: جريدة صوت الكويت ٢٩ايار١٩٩٢ م العدد«٥٧٦»(ص٣)

..أذاع راديو« سراجيفو صباح يوم» ٢٦ ذي القعدة ١٤١٢هـ ٣٠ مايو (ايار) ١٩٩٢م تسجيلا لمحادثة جرت بين الجنرال «راتكوملاديتش قائد القوات الصربية في البوسنة يطلب من قواته زيادة القذف وتدمير المباني الحكومية والآثار التاريخية، وقد سأل الجنرال أحد الضباط: هل ضربت مقر الرئاسة؟ فرد الضابط: يمكننا تنفيذ ذلك خلال دقائق.

قال الجنرال : لاتتركهم ينامون دقيقة واحدة، ادفعهم الى الجنون، لاتهتم اين تقع ضرباتك، فلايوجد صرب هناك.

وفي رسالة اخرى جرى تسجيلها واذاعتها يقول الجنرال لضبّاط المدفعية:

جرّبوا مدفعيتكم في قصف «باسكرجي».. وهي المنطقة الاسلامية العريقة في قلب المدينة التي تضم آثاراً تاريخية، ومسجداً عمره خمسمائة سنة[٥٨].ويضم اقدم مكتبة اسلامية في أوروبا.

ومما قاله هذا الضابط الصربي«راتكوملاديتش»:لاحقّ لهؤلاء المسلمين في البقاء هنا بل كان عليهم الرحيل لتركيامع العثمانيين»[٥٩]

تقول التايمس: «لاأحد في أوروبا يأمل أن تُوقف القرارات، المذبحة في البوسنة والهرسك، وهي ليست اكثر من محاولة لغسل اليد من دم شعب البوسنة والهرسك[٦٠]

وتقول الجارديان الفرنسية: «بعد سنة من عدوان بلغراد،بدأ الحديث عن اتخاذ اجراءات، والكل يعرف انه لاسبيل لوقف العنف في يوغسلافيا، الا إذا

---

(٥٨) عن الاندبندنت البريطانية حرفيا في ٣٠ مايو (ايار) ١٩٩٢م من كتيب: أنهم يذبحون المسلمين في البوسنة/ جلال الكشك ـ مكتبة التراث الاسلامي، القاهرة ١٩٩٢ (ص٤٠)

(٥٩) الشرق الاوسط في ٢١ مايو(ايار)١٩٩٢م (عن المصدر السابق نفسه)

(٦٠) التايمس اللندنية في ٢ ايار ١٩٩٠م (المصدر السابق ص٤١)

تحرك مجلس الامن بنفس الفعالية التي تحرك بها في ازمة الخليج «وتضيف الصحيفة: لأحد يقبل التعلل بالعجز عن اتخاذ قرارات بسبب سفر الجميع الى «ريو[٦١]».»حيث يعقد مؤتمر حماية الارض من التلوث وتتابع الصحيفة: «كما لايُقبل التعلل بأن روسيا والصين تعارضان فرض قرارات، فعّالة، فقد سبق واشتُرِيَتْ موافقتهما بسهولة عندما كان المطلوب ضرب العراق[٦٢]».

تدمير المساجد وطمس المعالم الاسلامية:

..وهذه القائمة الاولى لحصاد حرب الابادة والتدمير- حتى آواخر ذي العقدة ١٤١٢هـ الاسبوع الاخير من شهر مايو (ايار) ١٩٩٢م.

١ ـ تدمير ثمانين مسجدا في جمهورية البوسنة والهرسك.

٢ ـ قصف الادارة العليا للمسلمين في البلقان بالصواريخ ومقرها العاصمة «سراجيفو»

٣ ـ تدمير مسجد «غازي خسروبك» في سراجيفو وهو اكبر مساجدالبلقان ومن اقدم المساجد في اوروبا كلها.

٤ ـ تدمير جميع المساجد في منطقة فوتشا[٦٣] ورفع العلم الصربي فوق مآذن المساجد عند احتلالها.

٥ ـ قصف مسجدي «علاءالدين باشا» و«أمين بك» بالصواريخ ونهب كل الاثار والكتب الاسلامية والمخطوطات والمصاحف التي لاتقدر بثمن.

---

(٦١) ريو: ريو دي جانيرو وهي عاصمة البرازيل ـ سابقا- حتى عام ١٩٦٠م.

(٦٢) الجارديان الفرنسية في ٢٩ ايار ١٩٩٢م، انظر:كتيب: انهم يذبحون المسلمين في البوسنة(ص ٣٩-٤٣)

(٦٣) فوتشاFOCA: تقع في الجنوب الشرقي من سراجيفو «٤٠,٥١٣» نسمة :٥٢٪ مسلمون، ٤٥٪ صرب، ٣٪يوغسلاف.

٦ ـ تدمير مسجد «كاراجور» الشهير، الذي اقيم في القرن الخامس عشر، ويدخل في المعالم التاريخية التي تشرف عليها اليونسكو.

٧ ـ هدم عشرات المزارات الاسلامية والتكايا، والآثار العريقة في منطقة «موستار».

٨ ـ تفجير مسجد اثري في مدينة شابلينا[٦٤] عن طريق شحنات متفجرة بالتحكم عن بعد، أثناء إقامة الصلاة ومصرع كل من فيه، وهم بين يدي الله!.

٩ ـ منع الأذان والصلاة فيما تبقى من بيوت الله، وعلى الخصوص صلاة الجمعة

١٠ ـ تشريد نحو مليون مسلم ـ حتى الآن ـ من البوسنة والهرسك.

ان نظره مدققه على هذه القائمة.. للمناطق التي تم تدميرها، تكشف عن انها قد اختيرت بعناية، من المواريث الرمزية والتاريخية الاسلامية هناك، فحرب الابادة تريد تجريد الذاكرة الجماعية لشعب البوسنة والهرسك من رموز الهوية والانجاز الحضاري الذي نشأ عن الفكر والعقيدة الاسلامية..[٦٥]

حرب رهيبة في البوسنة والهرسك:

نقلت جريدة الشرق اللبنانية في عددها الصادر في حزيران ١٩٩٢م مايلي:

قالت مجلة «باري ماتش» الفرنسية في تحقيق مصور عن الحرب الاهلية الدائرة في جمهوريات يوغسلافية السابقة: ان الميليشيات الصربية المدعومة

---

(٦٤) شابلينا CAPLINA: تقع في جنوب الجمهورية على الحدود مع كرواتيا «٢٧,٨٥٢» نسمة ٢٨٪ مسلمون، ١٤٪ صرب، ٥٤٪ كروات، ٥٪ يوغسلاف

(٦٥) انظر: مأساة المسلمين (ص ١٠٨ ـ ١١٠) وانظر ايضاً قائمة بالمساجد والمعالم الاسلامية التي دمرت وتضررت حتى شهر نيسان ١٩٩٣ م في الملاحق.

من جيش بلغراد تنفذ سياسة الارض المحروقة في المناطق التي استقلت حديثا.

وهكذا بعد كرواتيا وسلوفينيا جاء دور جمهورية البوسنة والهرسك، فتحولت عاصمتها« سراجيفو» الى مدينة اطلال مدمرة تماما كما حدث قبلا، لمدينة «فوكوفار[٦٦]» الكرواتية وغيرها من البلدات والقرى الصغيرة التي جرت المعارك في شوارعها.

..وتركز الميليشيات الصربية المتطرفة، تدميرها للمناطق ذات الاغلبية الاسلامية في البوسنة،موقعة المزيد من الضحايا والمجازر التي نقلتها عدسات المراسلين الاجانب الموجودين هناك..

..ونقل مصور« باري ماتش» جانباً من التدمير الذي احدثته الميليشيات الصربية في جوامع «سراجيفو» وكنائس «كرواتيا» خلال اعتداءاتها المتكررة يوميا وفي مدينة «دوبروفنيك[٦٧]» الكرواتية التاريخية.

ويشدد زعماء البوسنة:انه لولا دعم الجيش الاتحادي للميليشيات الصربية لما استطاعت ـ هذه الميليشيات الصمود اكثر من اربع وعشرين ساعة امام قوات البوسنة وكرواتيا[٦٨].

---

(٦٦) فوكوفار VOKOVAR:مدينة كرواتية في شمال يوغسلافيا السابقة الى الشمال الغربي من بلغراد.

(٦٧) دوبروفينك DOBROVNIK:مدينة تاريخية كرواتية على ساحل الادرياتيكي تسمى لؤلؤة الادرياتيكي،واليونيسكو تضعها تحت حمايتها الفنية تبعد عن سراجيفو ثلاثمائة كيلومتر الى الجنوب، فيها أنشئت أقدم صيدلية في العالم عام «١٣١٧م»، انظر: مجلة العربي العدد ،٣٦٤ آذار ١٩٨٩م (ص٨٢ ـ ٨٦).

(٦٨) انظر: جريدة الشرق / بيروت لبنان (العدد ١٢٩٣٢)، ١٦ ذوالحجة ١٤١٢هـ ٦ حزيران١٩٩٢م(ص٧)

حقائق حجبها الاعلام الغربي:

كم هي الامور التي يتناولها الاعلام الغربي دون مبالاة ومنها مايجري في بقعة من أوروبا، وكأن المذابح والاعتداءات الصربية على مسلمي البوسنة والهرسك تجري في كوكب آخر ولاتعني أحدا وتحدث في أوروبا ثانية، ودولها تقف مع المتفرجين.

رئيس المشيخة الاسلامية في البوسنة والهرسك، الشيخ صالح احمد صالح «صالح جولاكوفيتش» صرح اثناء زيارته للامارات العربية المتحدة[٦٩] قال:ان زيارته تهدف الى اعطاء صورة حقيقية لما يجري في البوسنة والهرسك وتقديم الكثير من الحقائق الخافية، والتي حجبها الاعلام الغربي الذي يكتفي ببث جانب من تفاصيل الحرب المستعرة ضد الاسلام والمسلمين في جمهورية البوسنة والهرسك.

واكد: ان الهدف الرئيسي وراء مايتعرض له شعب البوسنة والهرسك من اعتداءات وحشية استمرت - منذ بداية الازمة- هو: اضعاف الصحوةالاسلامية التي تتفجر - الآن - في العديد من بلدان العالم

اكدتوكالة «B.H» الناطقة باسم البوسنة والهرسك: ان قوات وميليشيات الصرب استأنفت قصفها لاحياء العاصمة «سراجيفو»:دوربينا٠ علي باشا، سوكولوفيتش ، بالاضافة الى حي بوتمير الذي يقع قرب المطار الدولي.. وان جميع القرى في محيط مدينة «غورا جدا[٧٠]».» الاسلامية واجهت قصفا

---

(٦٩) اول زيارة لرئيس المشيخة الاسلاميةالبوسنية بدأت في «١٦ ذي الحجة١٤١٢ هـ و١٧ يونيو(حزيران)١٩٩٢م» انظر:العدد ١٩/٦٤٤٣ يونيو (حزيران) ١٩٩٢م (ص١) من جريدة الاتحاد/ ابوظبي الامارات العربية المتحدة،وانظر ايضامنها الملحق الاسبوعي العدد الثالث والاربعون (ص ٤ - ٥)

(٧٠) غوراجدا GORAŽDA:مدينة بوسنية شرق الجمهورية وجنوب شرق سراجيفو، بحوالي مائة كيلومتر يبلغ عدد سكانها ٣٧,٥٠٥نسمة،نسبة مسلميها ٧٠٪ =

مركّزا بقنابل ارتجاجية وصواعق مختلفة الاجسام بهدف تدمير المنطقة وقتل من فيها[٧١].

الصرب ومذابح البوسنة

«مصطفى ملكانويتش» إمام جامع مدينة «براتانتسه[٧٢]» بعدماندّد بإجرام الصرب.. عبر شاشة التلفزيون في سراجيفو، جرى قتله في العشيّة.

فقد داهم الصرب المسجد الذي تجمّع فيه اربعمائة من المسلمين، وطلبوا منه وهو يلقي خطابه ان يستهجن الاسلام وان يتعبد على طريقة المسيحيين الارثوذكس.

وحينما ابى الشيخ أنزلوه عُنوة من المنبر وانهالوا عليه ضرباً حتى أغمي عليه، فرشوا وجهه بكمية من الخمرة التي كانوا يرتشفونها ثم فصلوا رأسه عن جسده..

(الحوادث المفجعة الكثيرةوالاعتداءات المتكررة تطال كل مسلم ومسلمة في المناطق التي سيطر عليها الصرب، والكلام يعجز عن وصف الجرائم التي خرجت عن المألوف ببشاعتها، واسلوبها.).

فالصرب يتابعون وبخط منظم مرسوم، تدمير كل مايمت الى الاسلام بصلة في البوسنة، يهاجمون المساجد ويقتلون ائمتها.. ويعتمدون اسلوب الحزب النازي.

..ويضطر المسلمون في المناطق الخاضعة للصرب الى وضع عصابات

= والصرب ٢٦٪ واليوغسلاف ٣٪فقط.

(٧١) انظر:الاتحاد الظبيانية، العدد ٦٤٤٦، ٢٢ ذي الحجة١٤١٢هـ و٢٣يونيو(حزيران)١٩٩٢م،(ص١و٢٦).

(٧٢) براتانتسه:على الحدود مع صربيا غربي سراجيفو «٣٣,٥٧٥»نسمة «٦٤٪» مسلمون، «٣٤٪»صرب،٢٪ يوغسلاف.

بيضاء على سواعدهم لتمييزهم عن غير المسلمين.. وقد روى الدكتور: سمير الذي كان دليل الفريق الموفد من قبل المجلس الاسلامي في بريطانيا. وهو من اهل البوسنة فقال: «قام الصرب بهجوم عام من جميع الاطراف على قريتنا فقتلوا اكثر من الف من النساء والاطفال في اللحظات الاولى للهجوم ونقلوا خمسة الاف آخرين الى معسكرات الاعتقال، كان بينهم والدي، خمسةوتسعون عاما ووالدتي خمسة وثمانون عاما ولااعرف شيئا عن مصيرهما.. من عدة اشهر، وعاصمة البوسنة «سراجيفو» مطوقة بالصرب، وهي مقطوعة الصلة بالعالم الخارجي، وقلّما وجدنا بيتا غير مدمّر. مع تسوية ستة وسبعين مسجدا بالارض، والحاق الدمار بـ اربعة وثلاثين مسجدا اخر، مع تنكيل وقتل ستة وخمسين من ائمة الجوامع مع افراد أسرهم.

ومع ذلك فالمقاومة الاسلامية مستمرة ولازالت صامدة في البوسنة لانها تعلم مدى الاجرام الذي ستتعرض له في حالة انهيار المقاومة. فهي تقاتل رابع اقوى جيش في اوروبا وهو مجهز بـ«١٥٠٠ دبابة» و«١٤٠٠ ناقلة جنود »و«٤٠٠ طائرة و«٨١مروحية» و«١٠٠٠ مدفع» و«٢١ قاعدة صاروخية و١٢٣ قطعة بحرية «٣٢٠ الف جندي»[٧٣]

ميزان القوى في البوسنة والهرسك:

الجنود:

الصرب: ٤٠ ألف جندي من الجيش اليوغسلافي، بالإضافة إلى ٥٠ ألف من الجنود غير النظاميين.

المسلمون: ٥٠ ألفاً من الجيش اليوغسلافي، و١٠٠ألف من الجنود غير النظاميين.

---

(٧٣) انظر:كيهان العربي عدد «٢٣٠٢»١٨ تموز ٩٢ (ص٧).

الكروات: من ٢٠ الى ٢٥ ألف من الجنود النظاميين، و١٥ ألف من قوات الدفاع الكرواتية.

القوات الجوية:

الصرب: ٢١ طائرة مقاتلة، و٣٠ طائرة عمودية .

المسلمون: لاشيء.

الكروات: لاشيء.

الأسلحة الأخرى:

الصرب: ٣٠٠دبابة و٢٠٠ من ناقلات الجنود المصفحّة، و٥٠٠ الى ١٠٠٠ من قطع المدفعية ومدافع الهاون الموجودة بحوزة الجيش الاتحادي اليوغسلافي.

المسلمون : أسلحة صغيرة ، وبعض الدبابات.

الكروات: ٥٠ دبابة و١٠٠ قطعة مدفعية من قوات الدفاع الكرواتية[٧٤].

(٧٤) مجلة «المجلة» العدد ٦٩٢ ـ ١٢ ـ ١٨/ ٥/ ١٩٩٣م، (ص٢٦).

● مشهد يومي ولا أحد ببالي

طبيعة سيريبرينتسا

حرب صليبية في البوسنة:

في تقرير لوكالة الانباء «رويتر» عن البوسنة جاء فيه مايلي:

في «بانيا لوكا» المدينة البوسنية تقف مساجد وقد احترقت تماما وغطتها ثقوب القنابل، والى جانبها تقف الكنائس الصربية ومقاتلون يحاولون ان يظهروا للعالم بمظهر الفرسان الصليبيين الذين يحاولون إنقاذ أوروبا من الاسلام.

وبين المساجد المحروقة والمهدمة، وكنائس الصرب في المدينة التي أرغم سكانها المسلمون على هجرتها،يقف كاثوليكي من الاقلية الكرواتية المذعورة التي لاتزال تعيش في «بانيالوكا» ويقول: هذه حرب من اجل المال والارض.. والدّين مجرد ذريعة.. يقول المسؤولون السياسيون في الجمهورية.. والعديد من المواطنين العاديين المقتنعين - فيما يبدو- بجدية آرائهم انهم يحاربون مؤامرة إسلامية أصولية للهيمنة على العالم.

ويلوم المسؤولون الصربيون الدول الاوروبية التي تقف ضد استقلال البوسنة الصربية وتساءل وزير الاعلام « فليبوز اوستويتش» لماذا تقف أوروبا المسيحية ضدنا؟ ..اننا ندافع عنهم، ان الاسلام يتعاظم في كل مكان.. ولديهم العقيدة، والأهم من ذلك كله القوة البشرية المتزايدة».

وزعم «اوستويتش» انه كانت هناك خطة لشق ممر اسلامي يربط مسلمي البوسنة بالألبان المسلمين (في كوسوفا) والاقلية التركية في بلغاريا وتركيا

نفسها!.

وقال «اوستويتش»: «فرنسا يغرقها المسلمون بالفعل.. وأما أن أوروبا لاتدرك الخطر الذي يواجهها، أو أنها تظن أن بمقدورها السيطرة على عزت بيغوفيتش - رئيس جمهورية البوسنة والهرسك - في المستقبل، ولكن سيكون قد فات الاوان فعندما يستولي الاسلام على دولة، لايعود الوضع أبداً إلى ماكان عليه.. والحروب الدينية، شرسة جدا» ويزعم الجنود الصربيون الذين يرتدون شارة الصليب أنهم يتلقون الإلهام من عقيدتهم الارثوذكسية. وعبْر شمال البوسنة يلوّح الاطفال الصربيون للسيارات المارة بتحية خاصة بثلاث اصابع، يقال انها ترمز للثالوث المقدس.

وتماشي الكنيسة الأرثوذكسية مواقف السياسيين في عدائهم للمسلمين.. واحيانا مايصف الصرب جيرانهم المسلمين في «بانيالوكا» بأنهم «خَوَنة» مشيرين الى اعتناق اسلافهم للاسلام في عهد الامبراطورية العثمانية التي حاربها الصرب لقرون عدة[٧٥] لكن معارضي هذه النزعة يقولون، ان الكنائس الارثوذكسية بالمنطقة لايتردد عليها الكثيرون وان الدين يُستغل كستار لاغراض سياسية بحتة.

ويقول عاملون بجمعيات خيرية اسلامية في المدينة، ان العلاقات مع الكنيسة الارثوذكسية كانت طيبة قبل ان تبدأ الحرب.

وليس هناك مايدل على وجود الاصولية - التي يزعم الصرب انهم يحاربونها - بين المسلمين في يوغسلافيا السابقة.. ولحشد المزيد من الرأي العام الاوروبي ضد البوسنة والهرسك، يزعم ضباط صربيون ان هناك عرباً يقاتلون الى جانب القوات الاسلامية البوسنية الا انهم لايقرنون مزاعمهم باي دليل (وإذا ثبت ذلك يكون ليس غريباً)[٧٦].

---

(٧٥) انظر: السفير ١٤ اب ١٩٩٢م (ص١٢).

ولم تسلم الكنيسة الكاثوليكية من تهجمات الصرب الذي يصفون موقفها بالمتهاون ازاء التهديد الاسلامي.. وقال «ملادين راتشا» قائد احدى الكتائب بمنطقة «بوزانسكا غراديسكا[٧٧]»: «البوسنة يمكن تقسيمها بين الكروات والصرب.. اما المسلمون فيمكن ان يصبحوا مثل الفلسطينيين[٧٨].»

الرئيس الصربي « سلوبودان مليوزفيتش» أصرّ منذ اللحظةالاولى التي بدأ فيها حملته الانتخابية قبل اربعةاعوام على اقحام العامل الديني في المعركة، وكأنه يريد لاوروبا كلها ان تغرق معه في حروب دينية عارمة. ولذلك رفع شعار:«لن يهزمكم احد مرة أخرى - في اشارة الى معركة كوسوفا التي دارت قبل أكثر من خمسة قرون بين أجداده وبين العثمانيين.. وانتهت بهزيمة الصرب وتقدم القوات المسلمة الى المنطقة - ويبدو ان هذه العدوى قد اصابت القيادات الصربية،ولذلك لم نفاجأ عندما اعلن وزير الاعلام الصربي «اوستويتش» عن اكتشاف خطة، «لشق ممر اسلامي يربط مسلمي البوسنة باشقائهم - كما ذكرنا قبل قليل -

..حتى ان رئيس وزراء يوغسلافيا صرح: ان الحرب التي تخوضها صربيا ضد مسلمي البوسنة والهرسك، من اجل حماية أوروبا من خطر المد الاسلامي..[٧٩]

كل ماقرأناه وسمعناه يؤكد لنا ان الحقد والتعصب الاعمى يحسب ألف حساب للصحوة الاسلامية والخوف من المد الاسلامي الذي أخذ ينفض عنه الارتخاء والتهاون بعد الشيوعية.

---

(٧٦) انظر في الملاحق: بين البوسنة وفلسطين

(٧٧) بوازانسكا غراديسكا: تقع في شمال البوسنة قرب الحدود الكرواتية سكانها «٦٠,٠٦٢» نسمة، «٢٠٪» مسلمون ٦٩٪ صرب ٢٪ كروات ٩٪ يوغسلاف

(٧٨) انظر:السفير في ١٤ اب ١٩٩٢م (ص١٢).

(٧٩) أنظر: مجلة «المجلة» العدد ٦٦٠ من ٣٠ أيلول-٦ تشرين الأول ١٩٩٢م (ص٢٥)

اسرائيل تقيم معتقلات لتعذيب المسلمين

جواسيس الموساد في البوسنة، وتدريب الصرب:

..وزير الاسكان الاسرائيلي السابق الارهابي «اريل شارون» اتفق مع مسؤولون صربيين، زاروا الاراضي المحتلة.. على تشييد سبعة معسكرات اعتقال لتعذيب المسلمين في البوسنة والهرسك، والذين يتعرضون لحرب ابادة شاملة على ايدي العناصر الصربية، وسط تخاذل عالمي وتواطؤ مفضوح من الامم المتحدة.

..وان شارون يقوم بهذه المهمة بتأييد ومباركة رئيس الوزراء الارهابي «رابين»وقد تم الاتفاق على الا تتجاوز فترة تشييد تلك المعتقلات مدة شهرين وتشيّد على غرار المعسكرات التي انشاتها اسرائيل لتعذيب الفلسطينيين في الاراضي المحتلة

وتؤكد الاوساط الدبلوماسية التي ذكرت هذه المعلومات لجريدة الشعب المصرية ان الصربيين انشأوا اكثر من خمسين معتقلا يتم فيها ممارسة التعذيب والقتل الجماعي لمسلمي البوسنة، وتشيرالمعلومات الى ان الاتفاق الصربي الاسرائيلي يتضمن إمداد الصرب باسلحة اسرائيلية تتعدّى قيمتها المليار دولار. ومن المنتظر الاتفاق على صفقات اخرى من الاسلحة خلال زيارة يعتزم الارهابي «شارون» القيام بها الى صربيا.. وتؤكد المعلومات ان شارون سوف يحمل معه اثناء زيارته تقريرا يتناول مختلف وسائل التعذيب التي تتبعها السلطات الاسرائيلية ضد المواطنين العرب في الاراضي المحتلة[٨٠]وقد اعتقل جاسوسان للموساد في البوسنة من قبل المدافعين عن البوسنة، وثبت ضلوع الصهاينة في المجازر ضد المسلمين وانهم يقومون

---

(٨٠) انظر جريدة الشعب المصرية ١٤اغسطس(آب)١٩٩١(ص٧).

بتدريب الصرب[٨١]

منـع المسلمين مـن الصلاة:

«سعد ليجاريفتش» قائد الشرطة في مدينة «بوسانسكي دوبيتسا[٨٢].» والصحفي «روز ميركرت» كانا شاهدي عيان على الممارسات الصربية البشعة في بلدتهما، مجلة «المجلة» التقت بهما وقصا ما حدث للسكان الآمنين في هذه البلدة في منتصف اغسطس (اب) ١٩٩٢ م، قال قائد الشرطة: سيق المواطنون - من غير الصرب - الى مباني الشرطة والصالات الرياضية والمعتقلات والمباني العامة حيث تمّ ضربهم بقضبان من الحديد ثم اقتيد المصابون الى المستوصفات لاعطائهم بعض المسكّنات واعادتهم الى المعتقلات ثانية، ويضيف سعد قائد الشرطة: بالرغم من ان «دوبيتسا لم تشهد اية مقاومة او قتال إلا أن الصرب اقتادونا الى عدة معتقلات في «ماينا تشا» و«بريدور[٨٣]وتم تسخيرنا في اعمال مدنية لخدمة القوات الصربية وارغموا ابناءالعائلات المشهورة على تنظيف الشوارع، وفي وسط البلدة تم تدمير مسجدها الرئيسي، وأجبرنا على تنظيف الموقع تماما تحت التهديد بالسلاح والسّباب.

ويقول الصحفي روزمير: اكثر من مائة مبنى ودار، تم حرقها وتفجيرها والتي بقيت قائمة سكنها الصرب القادمون من اماكن اخرى، ويقول سعد: لقد قاموا باعتقالي وضربي وتعذيبي واستولوا على ممتلكات بيتي ثم احرقوه

---

(٨١) انظر كيهان العربي صحيفة يومية تصدر عن مؤسسة كيهان (العالم) للصحافة والنشر، طهران، الجمهورية الاسلامية في إيران ٩٢/٧/١٨(ص٧).

(٨٢) بوسانسكي دوبيتسا: في اقصى شمال البوسنة «٣١,٥٧٧ نسمة» المسلمون ٢٠٪ والصرب ٦٩٪ الكروات ٢٪ و٩٪ يوغسلاف.

(٨٣) بريدور PRIDORتقع في الشمال الغربي من البوسنة يسكنها ١١٢,٤٧٠ نسمة ٤٤٪ مسلمون، ٤٢٪ صرب ٦٪ كروات ٨٪ يوغسلاف.

وارغموا عائلتي على دفع خمسة آلاف مارك، حتى أطلقوا سراحي. وكانت القوة الاردنية المشاركة في القوات الدولية أول من التقيت بها ولم اتمالك نفسي عندما قالوا لي« السلام عليكم» «فتعانقنا وبكينا سويا. اما «روزمير» فذكر ان قاضي البلدة في ـ محكمتها ـ اعتقل ضمن المعتقلين اما الشيخ «عابد فيلاجيتش» ـ رئيس المشيخة. فقد تعرض للتعذيب لمدة سبعة ايام أمّا إمام المسجد الرئيسي فلم نعرف مصيره، حيث أقتيد ليلاً الى مكان مجهول ولم يعد. أما العبادات والشعائر الاسلامية في «دوبيتسا».. فقد مُنعت تماما،حتى موتانا نصلي عليهم سرا وندفنهم مساءً[٨٤]

الخسارة التي لحقت بالجهاز الديني:

الشيخ «مصطفى بليشانش» رئيس مجلس شورى المسلمين الذي يمثل أعلى سلطة شرعية وتنفيذية لدى المسلمين في مناطق يوغسلافيا القديمة، تحدث عن حجم الخسارة التي لحقت بالجهاز الديني فقال: «ان اول مايفعله الصرب ـ عند اقتحامهم إحدى قرانا أو مدننا وأسر المواطنين الابرياء ـ هو سؤالهم عن الائمة ورجال الدين حيث يتفننون لاحقا في ايقاع الاذى بهم وتعذيبهم قبل قتلهم، وانتهاك أعراضهم. وقد لقي الكثير من رجال الدين مصرعهم، اما الذين استطاعوا الهرب وبقوا على قيد الحياة فقد انقسموا الى قسمين: قسم آثر أن يبقى في البوسنة ويتصدر صفوف المقاتلين كما كان يتصدر صفوف المسلمين وقسم آخر أتى الى «كرواتيا» حيث يقوم بواجباته التعليمية وبالدعوة.

ويضيف الشيخ مصطفى: «انني اعتقد بأن غالبية رجال الدين وعلماء المسلمين قاموا بتقديم كل الواجبات الملقاة على عاتقهم.. والمسلمون قاتلوا بشدة وبروح معنوية عالية في تلك المناطق التي كانت فيها النشاطات للجهاز

---

(٨٤) انظر: المجلة ٣٠ ايلول الى ٦ تشرين ١٩٩٢ اول (ص٢٤).

الديني فعّالة ومؤثرة ويضيف الشيخ مصطفى: ان خسارة فادحة قد لحقت بكل مايرمز الى الاسلام والمسلمين فقد طال الدمار والخراب مئات المساجد في البوسنة بالاضافة الى المكتبات الاسلامية. حتى قبور المسلمين تم الاعتداء عليها: لقد عم الخراب كل مايرمز ويدل على وجود اسلامي عتيق في هذه الاراضي الطيبة.

ويشير الشيخ مصطفى الى قضية هامة يجب التطرق اليها وهي مسألة اللاجئين واغلبهم من المسلمين - بالطبع - . والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل يستطيع هؤلاء البشر الحفاظ على دينهم وعلى هويتهم في مثل هذه الظروف؟[٨٥].

الصرب يدمرون الكرامة ويستبيحون الاعراض:

العدو الصربي لايقتل ويدمر فقط بالصورايخ والقنابل بل انه يقتل ويدمّر الكرامة الانسانية ويستبيح أعراض النساء وتشهد بذلك أمهات الفتيات المسلمات اللواتي اغتصبتهن العصابات الصربية المجرمة، ان هذه الحالات اصعب وأسوأ بكثير مما يحدث على جبهة القتال.

جاء ذلك في تقرير من مكتب هيئة الاغاثة الاسلامية في «زغرب» ويروي التقرير قصة بعض الفتيات اللواتي اغتصبن.. وتقول الدكتورة «مالكة كريت» مديرة مجموعة اطباء الامراض النسائية، المكلفة من الامم المتحدة بالبحث في مسألة التعذيب الجسدي الذي تقوم به العصابات الصربية: «الغرض من الاغتصاب هو فضح وإخزاء النساء المسلمات، اغتصاب المسلمات غير ناتج عن الرغبة الجنسية الحيوانية للجنود بل هو ناتج عن استراتيجية صربية، بمعنى آخر، هذا الامر جاء من القيادة الصربية العليا».. بسبب هذه الجرائم.. فان السلام على هذه الرقعة من أوروبا بعيد جدا، لان المسلمين

(٨٥) المصدر السابق نفسه

لن ينسوا جرائم الصرب..[٨٦]

الموقف الأوروبي مازال مترددا:

قالت صحيفة «الصنداي تايمس» اللندنية البريطانية في ٣١ مايو (ايار) سنة ١٩٩٢م - في تفسير موقف أوروبا.. ان الاوروبي في اعماقه يحب الاقوى، والاوربيون يتبعون مبدأ: «اذاكنت في شك فاتهم الضحية».

ولكن التفسير الأدق هو ماقالته «كارن ارمسترونج» التي كانت راهبة كاثوليكية لمدة سبع سنوات، ثم تفرغت لدراسة الاسلام والّفت كتابا عن حياة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم). وقالت في مقدمته:

«تسود الغرب موجة من التفهم والرغبة في المعرفة نحو الاديان والفلسفات والحضارات الاخرى.. الا ديناً واحداً يستثنى من هذه النوايا الطيبة ولايزالون يحتفظون له بذكرى سلبية.. فنحن في الغرب لنا تاريخ طويل من العداء للاسلام، مثل عدائنا للسامية وبينما تغيرت النظرة للسامية منذ مذابح هتلر[٨٧] فان الكراهية القديمة للاسلام مازالت تنمو على جانبي الاطلسي(اي في أوروبا وامريكا) حيث الناس لايتورعون عن مهاجمة هذا الدين رغم انهم لايعرفون عنه الا القليل..[٨٨]

(والذي قالته مؤلفة كتاب «محمد»(ص) يماثل كثيرا قول سيدة امريكية أعلنت اسلامها، وسمعتُ محاضرتها وحديثها في مسجد ابي النور[٨٩] بدمشق

---

(٨٦) انظر الشرق الاوسط ، ١٧ تشرين اول ١٩٩٢ م (ص ١ و٤).

(٨٧) هتلر(ادولف)HITLER:(١٨٨٩ - ١٩٤٥م) سياسي الماني، ولد في النمسا اصبح زعيم الحزب العمالي الالماني (النازي) اقام نظاما دكتاتوريا اشعل الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩م، هُزم وانتحر ببرلين ٣٠ نيسان ١٩٤٥ م (المنجدص ٥٩٣).

(٨٨) انظر مأساة المسلمين (ص ٥٠ - ٥٥).

(٨٩) كانت المحاضرة يوم الجمعة ١٩ ربيع الاول ١٤١٢هـ و١٦ تشرين اول ١٩٩٢م

قبل صلاة الجمعة، بحضور مفتي الجمهورية العربية السورية العلامة «الشيخ احمد كفتارو»، «قالت هذه المسلمة الامريكية السيدة «سحر» - وهذا اسمها بعد اسلامها - قالت:كنت أدرّس الاطفال في اميركا، الدين المسيحي وكنت أعلم أن الجامعة تُدرّس الاديان الاخرى وكذلك الفلسفات ما عدا الدين الاسلامي، مما حدا بي لدراسته ومعرفة كنهه، فهداني الله للاسلام، وأصبحت مسلمة منذ سبع سنوات حيث اتيت الى مصر وتعلّمت العربية وحضّرت رسالة «ماجستير» عن الدين الاسلامي، والآن استعد لتحضير رسالة «دكتوراه عن الاسلام» ايضا وبالمناسبة فزوجي - طبعا - مسلم اميركي».

ابشع تصفية دينية في التاريخ

..عندما انفجر الخلاف في البوسنة بدأت حملات التطهير تأخذ شكلها المفزع وكان التطهير العرقي او بالاحرى الديني قد بدأ عمليا قبل اندلاع الحرب في البوسنة والهرسك ففي ٢٨ شوال ١٤١٢هـ الاول من ايار (مايو) عام ١٩٩٢ م بدأت استراتيجية الطرد وحرق البيوت والاعدامات وحرق المدنيين أحياء، واخذت هذه الاستراتيجية بُعداً شاملا في البوسنة الغربية بدءاً من «بانيالوكا» في الشمال الغربي وحتى «موستار» التي احتلها الصرب واحرقوها ثلاث مرات ولكن البوسنيين عادوا وطردوهم منها.

.. ويقول احد الناجين من مجزرة «بوسانكسي نوفي[٩٠]». ويدعى «فريد» ان مسؤولي الصرب في «بوسانسكي نوفي» ارسلوا رسالة الى مندوب الامين العام للأمم المتحدة في كرواتيا حذّروه فيها بأن رفض المنظمة الدولية لمسالةالتطهير العرقي سيحمّل المنظمة ذنب حمّامات الدم التي قد

---

(٩٠) بوسانسكي نوفي BOSANSKI NOVI:تقع في اقصى الشمال الغربي من جمهورية البوسنة والهرسك عدد سكانها ٤١,٥٣١ نسمة منهم ٣٤٪ مسلمون ٦٠٪ صرب ١٪ كروات ٥٪ يوغسلاف

تحصل. ويقول فريد: ان الصرب اعتقلوا المواطنين ووضعوهم في استاد المدينة الرياضي الذي كان اول معتقل في المنطقة، ثم جاء من أبلغهم بأن القيادة الصربية بعثت برسالة الى الامم المتحدة تحذّرها فيها. وقال المسؤول الصربي للمعتقلين بالحرف الواحد: «لقد قلنا لهم، اذا لم تأخذوهم فأنتم وحدكم تتحملون المسؤولية لاي كارثة تحصل».

ويتابع «فريد»: بعد هذه الحادثة بخمسة ايام وتحديدا في ١٣ ذي القعدة ١٤١٢هـ الخامس عشر من ايار (مايو) ١٩٩٢م بدأت الاعدامات الجماعية حيث كان الصرب ينتقون ثلاثين معتقلا يومياً ويضعونهم في «باصات» وينقلونهم نحو المصير المجهول.

.. ان بوسانسكي نوفي «كانت تضم (اكثر من ثلاثة عشر الف مسلم) اعتقل منهم «سبعة الاف» وصفيّ منهم «الفان» وتم ترحيل ثلاثة الاف بينما لايزال مصير (الباقين) من ابناء المدينة البوسنيين غير معروف[٩١]

ويذكر تقرير أعدته - وزارة الخارجية البوسنية- ان المرحّلين، أُجبر أربعة آلاف منهم التوقيع على وثائق تثبت تخلّيهم عن كل شيء في المدينة من متاع واراض، واموال، ويضيف التقرير ان المرحّلين حُشروا حشراً في حافلات مقفلة لمدة اثنتين وسبعين ساعة قبل ان تسمح لهم القيادة الصربية بالذهاب وسط المتقاتلين ليسقط منهم في رحلة اللجوء« اربع وعشرون شهيدا» و«مائة واثنان وسبعون» جريحا.

هذا ماحصل في مدينة «بوسانسكي نوفي» اما ماحصل في مدينة «بريشكو[٩٢].» فينقل احد الاسرى البوسنيين - الذي رفض ذكر اسمه بسبب

---

(٩١) انظر:البلاد لبنان - بيروت (العدد ١٠٥) في ١٢ جمادى اولى ١٤١٢ هـ - ٧ تشرين ثاني ١٩٩٢م (ص ٢٤ و٢٥).

(٩٢) بريشكو BRIĆKO:تقع في اقصى الشمال الشرقي للبوسنة يبلغ عدد سكانها ٨٧,٣٣٢نسمة، منهم ٤٤٪ مسلمون، ٢١٪ صربيون ٢٥٪ من الكروات ٩٪ =

وجود اقارب له في معتقلات الصرب - مايلي:

في ١٧ شوال ١٤١٢هـ ٢٠ / ٤/ ١٩٩٢م تحركت وحدات من ميليشيا «التشتنيك» الصربية من غربي المدينة على الضفة اليسرى لنهر «السافا» وتحديداً من اقليم «فويوفودينا[٩٣]». تساندها وحدات اخرى جاءت من جمهورية الصرب وتحديدا من منطقتي «بور» و«نيش»، اول مافعله التشتنيك هو تفجير الجسر الذي يربط المدينة بكرواتيا بمساعدة عناصر من اللواء الثاني التابع للفيلق الثاني في الجيش الاتحادي اليوغسلافي، تحركوا من ثكنة الجيش في المدينة ليسيطروا على الممرات الاستراتيجية وليؤمنوا الطريق للميليشيا الصربية التي تقدمت بسرعة للاتصال بهم وبدأوا غزو المدينة مع الفجر حيث تقدموا بسرعة الى وسطها وبدأوا الاعتقالات الجماعية وكانت حصيلتهم « خمسة آلاف» بوسني من سكان المدينة قبل الساعة الثانية بعد ظهر اليوم نفسه حيث سقطت المدينة بالكامل نتيجة لعدم وجود أسلحة فيها. وفي اليوم نفسه فجّروا احد مساجد المدينة الاربعة التي فُجّرت في الايام الثلاثة التي تلت الهجوم. ومع احتلالهم للمدينة بدأوا يتقدمون الى القرى المحيطة، وعددها اثنتا عشرة قرية فمسحوا ثلاثاً منها عن الخارطة بعد تسويتها بالارض. والنتيجة كان إعدام «ثلاثةالاف» من المعتقلين بعد اقل من اسبوع واحتجاز الباقي في مخزن كبير للبضائع على الضفة الشرقية لنهر «السافا» ومن ثم تم نقلهم الى احدى القرى المهدمة بعد ازالة اي اثر عمراني فيها وتسويتها بالارض[٩٤]

= يوغسلاف، وتبعد عن سراجيفو ٢٠٨ كم شمالا

(٩٣) فويوفودينا:اقليم يتمتع بالحكم الذاتي ضمن جمهورية «صربيا» في الشمال وعاصمة الاقليم «نوفي ساد» على بعد «٧٤كم» الى الشمال الغربي لبلغراد، أكثرية سكانه من الهنغار

(٩٤) انظر البلاد العدد «١٠٥» (ص ٢٥).

حرق الاطفال:

..في مدينة «كلوتش[٩٥]».» التي تضم اكثر من ثمانية عشر الفا من المسلمين فقد طُرد وقُتل منهم «خمسة عشر الفا» وذكر استاذ احدى المدارس الابتدائية ان مجموعة صربية اقتحمت مدرسته بعد جرح قائد المجموعة قربها وجمعت أربعين من التلاميذ الذين لايزيد عمر الواحد منهم عن «اثني عشر» عاما في احدى القاعات واحرقتهم بعد يومين بقاذفات اللهب!.

وفي مدينة سانسكي موست[٩٦]التي يبلغ عدد سكانها الاجمالي «٦٠,١١٩»نسمة وعدد مسلميها اكثر من (٢٨) الفا فقد طُرد منهم (٢٥) الفا ومدينة كوزاريتش[٩٧]التي غير الصرب اسمها الى «بانكوفيتش، قتل الصرب سبعة الاف من مسلميها البالغ عددهم (٢٥) الفا واعتقلوا خمسة الاف والباقون طُردوا جميعاً.

وفي محافظة «بريدور» التي تضم «١١٢,٤٧٠» نسمةوعدد مسلميها أكثر من «٤٩,٤٨٦» نسمة لم يبق إلا خمسة آلاف مسلم كرهائن، والباقون طُردوا أو اعتُقلوا أو قُتلوا.

وفي مدينة بوسنسكي دوبيتسا اصبح مسلموها في عداد المفقودين ولايعلم احد عنهم شيئا.

جرائم يندى لها جبين الانسانية خجلا!!

ومن المعتقلات الرهيبة معتقل« ترنوبوليا» قرب مدينة «بانيالوكا» وفي

---

(٩٥) كلوتشKIJUC:تقع في غربي الجمهورية، نفوسها ٣٧,٢٣٣ نسمة منهم «٤٨٪» مسلمون «٥٠٪» صرب، ٢٪ يوغسلاف حوالي ٧٠ كم ج. غ بانيالوكا.

(٩٦) سانسكي موستSANSKIMOST:ج بريدور وغ بانيالوكا وفي غرب الجمهورية.

(٩٧) كوزاريتشKOZARAĆتقع في الشمال الغربي في الجمهورية في شرق بريدور شمال غرب بانيالوكا

هذا المعتقل احتجز الصرب كل شباب منطقة البوسنة الغربية، وفيه حصلت عمليات رهيبة.. وكانت بعض النسوة فيه يحتضن بناتهن طوال الليل لتغطيتهن وحمايتهن من نوبات.. (الجنون) الجماعية وفيه توفيت ثلاثمائة فتاة نتيجة (الارهاب والاغتصاب!)، وفيه ايضا حصلت أكبر عمليات الإعدام الجماعية ومنه أخذ سبعةالاف وخمسمائة معتقل الى مصير لايعلمه احد بعد[٩٨]

قضية البوسنة والهرسك.. عالمية:

..الشعب الذي كان يزيد عن مليوني نسمة والذي كان يعيش على الخط الفاصل بين عالمين وكان ينتمي الى الاثنين في آن واحد. الى الشرق ديناً وشعوراً، والى الغرب تفكيراً وتعلّماً ـ الشعب الذي لم يكن فيه اناس أميون، ومع الثقافة الموروثة العظيمة. حُكم عليه بالاعدام والابادة الجماعية.

قال الرئيس البوسني: توجّهنا الىالعالم وشرحنا له مأساة البوسنة بأنها لاتتعلق بالبوسنة وحدها ولابالبلقان ولا بأوروبا، ان القضية لها أهمية عالمية، لان التنقية العرقية والمعتقلات التي تظهر في وسط اوروبا في نهاية القرن العشرين، كل ذلك يعني زوال.. الحضارة الغربية، وهكذا فانها تتعلق بكل انسان في العالم، ان هذا العالم لم يسمعنا!

لقد بقينا وحدنا في كفاح غير متكافيء للبقاء بين عدو ظالم ومسلح جيدا من جانب، والاصدقاء المنافقين من جانب آخر.

..كيف يمكن للعالم المعاصر، وبالتحديد، المسؤولين فيه.. ان لايرون ماهو واضح تماما، ان سراجيفو هي المحاصرة والمدمرة وليست بلغراد ونصف البوسنة والهرسك هي المحتلة وليست صربيا..[٩٩]

---

(٩٨) انظر البلاد (ص٢٧). العدد (١٠٥).

(٩٩) من كلمة الرئيس البوسني في مؤتمر جدة السعودية ٥ جمادى الآخرة ١٤١٣هـ، ١٩٩٢/١٢/١م، انظر: سراي بوسنة. العدد الرابع رجب ١٤١٣هـ. كانون الثاني =

وقال الرئيس البوسني ايضا: .. خلّفنا وراءنا زمناً صعباً للغاية، كان لنا في هذا العام خيار واحد فقط، وهو ان نكافح من اجل الحرية والكرامة الانسانية ولنا الحق ان نعيش في ارضنا..

ودعا السكان الى الكفاح حتى تحقيق السلام العادل، والى التزام المبادىءالاخلاقية والانسانية، والى احترام قوانين الدولة والبشرية، والنضال ضد المجرمين وليس ضد الشعب.. ان جمهورية البوسنة والهرسك لن تنسى ابداً الضحايا التي سقطت من اجل حريتها[١٠٠]

مرغريت تاتشر وأحداث البوسنة:

مرغريت تاتشر (المرأة الحديدية) رئيسة وزراء بريطانيا السابقة، أتهمت زعماء العالم بالفشل في إنهاء الحرب في البوسنة والهرسك، وقالت في حديث لصحيفة «تايمز» اللندنية: «ماحدث في البوسنة، أمر مفزع» وأضافت: إنه أمر مخزٍ بالنسبة للبشرية.. ويجب ألاّ يُلقي أي شخص في أوروبا محاضراتٍ عن حقوق الإنسان «رويتر[١٠١]».

حظر السلاح عن مسلمي البوسنة يعني استمرار المذبحة:

يقول «وينستون تشرشل» - حفيد رئيس وزراء بريطانيا الأسبق «تشرشل» -: «في مواجهة مأساة البوسنة التي لم يسبق لها مثيل في أوروبا منذ خمسين

= ١٩٩٣(ص ٤).

(١٠٠) من رسالة للرئيس البوسني وجهها الى رؤساء العالَم بمناسبة رأس السنة ١٩٩٣ م من مدينة موستار انظر المصدر السابق (ص٦).

(١٠١) انظر: جريدة السفير «العدد ٦٥٩٧ ، ٤ تشرين الأول ١٩٩٣ م (١٨ ربيع الثاني ١٤١٤هـ) (ص١٦).

عاما ـ أين هي القيادة السياسية الغربية التي ستضع حداً لذبح هؤلاء الأبرياء

فالعقوبات لم تُقنع الصرب بقبول خطة «فانس ـ أوين» والالتزام بوقف اطلاق النار وباتت مسألة التدخل الغربي في البوسنة تحظى بتأييد ساحق.

وربما كانت «مارغريت تاتشر» ـ رئيسة وزراء بريطانيا السابقة ـ عاطفية في دعوتها للتدخل ضد الصرب، لكنها عزفت على وتر يعزف عليه الملايين. والزعماء الغربيون يعلمون أن الصرب قد بدأوا هذا النزاع بترسانة ضخمة من الأسلحة الحديثة، وإمدادات من الذخيرة تكفي لمدة عامين ـ أي بأكثر مايملكه المسلمون بعشر مرات ـ . وهم يعلمون أيضاً، أن نتيجة فرض حظر الأسلحة على كل من الضحية والمعتدي ـ أي: المسلمين البوسنيين، والمعتدين الصرب ـ وهو أمر لم يسبق له مثيل في تاريخ الأمم المتحدة ـ ستكون استمراراً للمذبحة.

وليس من العدل أن تُترك النساء والأطفال يسقطون كضحايا بطريقة عشوائية في تبادل اطلاق النار. وهناك أدلة عديدة على أن مذابح متكررة ارتكبت عن عمد ضد السكان المدنيين حيث يُقتل الأطفال الصغار بالمدافع الرشاشة، أو بالحراب، ولا يجد كبار السن مأوى، وتُذبح النساء أويتم احتجازهن ويتعرّضن لعمليات الاغتصاب الجماعي من جانب جنود الصرب.

وطالما ظلّت سياسة الأمم المتحدة تقتصر على توفير المواد الغذائية والمواد الطبية، وطالما ظلّ جنودها في حالة استرخاء في حين تُرتكب هذه الأعمال الوحشية، فإن الصرب سوف يجتاحون بصورة لاإنسانية، المدن والجيوب المسلمة.

.. لقد حان الوقت لأن يُوقف الغرب المذبحة التي يتعرض لها المسلمون، وكلّ ماهو مطلوب هو الشجاعة، والارادة السياسية[١٠٢]

---

(١٠٢) أنظر: مجلة الرابطة السعودية عدد محرم ـ صفر ـ ربيع الأول ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م (ص١٦).

المسلمون في شرق البوسنة:

قال طبيب في منظمة الصحة العالمية: «إن المسلمين في شرق البوسنة، يموتون بأعداد كبيرة بسبب القصف المدفعي الصربي، وكثير منهم هربوا من قراهم مشياً على الأقدام.»

وأضاف الدكتور «سيمون ماردیل»: أن المذابح التي شاهدها في «سربرينتسا» و«كونينيفيتش بوليا»، تفوق كل، ما شهده في أثيوبيا، وأفغانستان، وليبيريا، وقال: لقد أذهلني ماشاهدته، وأشعر بالحزن لأننا تركنا هؤلاء الناس لمصير محزن مخيف محقق.

وذكر أن عدد الضحايا كبير جداً، ومعظم الناس لايستطيعون المشي بسبب الجراح، أو الجوع، والجرحى مصابون بالتهابات بسبب الجراح، وبعض القرويين يسقطون موتى في الطريق بسبب الجوع أو تمزقهم قذائف الصرب وهم يهربون من قراهم[١٠٣].

(١٠٣) المصدر السابق (ص٩).

تاريخ الإبادة الجماعية في البلاد اليوغسلافية:

تستخدم اليوم كلمة«الابادة الجماعية» كثيرا جدا في يوغسلافيا، وفي كثير من الاحيان، لتحقيق الاهداف السياسية الحالية، ولتسوية النزاعات والخلافات.

وفي نفس الوقت، ـ تقريبا ـ لم يأبه احد الى مصير المسلمين الذين كانوا معرضين بصورة نظامية للهجرة الجماعية والمذبحة المنظّمة والمعدّة ـ مقدماً. ولطمس التاريخ والثقافة وللإبادة الشعبية خلال المائة والخمسين سنة الاخيرة.

..لقد بدأت تلك الامور في الستينات من العصر السابق بهجرة السكان المسلمين الاجبارية من منطقة صربيا.

لقد غادر المسلمون.. المناطق التي سلّمت الى صربيا والجبل الاسود مباشرة عقب الحرب ١٢٩٣ ـ ١٢٩٥هـ «١٨٧٦ ـ ١٨٧٨م» وفي نفس الوقت بالاحتلال النمسوي ـ الهنغاري اخذ المسلمون في الهجرة من البوسنة والهرسك الى تركيا.

واصبح المسلمون معرضين للضغط المرهق الجديد والقضاء على حياتهم واملاكهم وذلك خلال الحروب البلقانية والحرب العالمية الاولى ١٣٣٠ ـ ١٣٣٦هـ «١٩١٢ ـ١٩١٨»م وفي بداية وجود مملكة الصربيين والكرواتيين والسلوفينيين.

والحالة الاكثر خطرا بالنسبة للمسلمين في الحرب العالمية الثانية ١٣٦٠ ـ ١٣٦٤هـ «١٩٤١ ـ ١٩٤٥» م عندما قُتل اكثر من مائة الف من المسلمين والغالبية منهم قضت خلال الابادة الجماعية التي ارتكبها سفاكوا الذماء والقتلة من «التشيتنيك و الاوستاش[١٠٤]».

وابادة المسلمين بالجملة، والتي ارتكبت خلال الحرب العالمية الثانية لم تذكر كثيرا في يوغسلافيا خلال فترة مابعد الحرب.. وكانت منسية بتعمّد، وكأنّ ضحايا المسلمين كانت أقل قيمة واقل مأساوية من الضحايا والفواجع المماثلة الخاصة بافراد الشعوب اليوغسلافية الاخرى، كان اكثر من «الف وثلاثة عشر» مكانا خاصا بالاعدام في البوسنة والهرسك والذي تمّ فيها قتل الآلاف من المسلمين من جميع الأعمار أطفالاً ونساءً وكباراً..

..وحتى موتى المسلمين في قبورهم لم يسلموا من الاعتداءات.. وبما ان الجرائم في الحرب ليس لها حدّ زمني، فان ذكريات هذه الجرائم والوثائق عن مدى الابادة الجماعية وطبيعتها لم تختفِ، وقد تم نشرها منذ فترة قريبة من قبل السيد «فلاديمير ديديير» والسيد «أنطون ميليتش» ضمن نشرة الابادة الجماعية للمسلمين ١٣٦٠ ـ ١٣٦٤هـ (١٩٤١ ـ ١٩٤٥)م وصدرت في سراجيفو عام ١٤١١هـ ١٩٩٠ م[١٠٥].

ومنذ ذلك الوقت قام المسلمون باصدار الوثائق والمذكرات وطبعها ونشرها في كل مايتعلق بابادة المسلمين بالجملة.. لقد تم تطبيق سياسة الابادة ضد المسلمين من قبل افراد الحركة التشتنيكية خلال الحرب العالمية الثانية. وصرح زعماء هذه الحركة بصورة واضحة ، بأن البلاد لابد من تخليصها من كل العناصر غير الصربية وبهذا قصدوا المسلمين الذين تم

---

(١٠٤) التشيتنيك: الميليشيات الصربية ، الاوستاش الميليشيات الكرواتية.

(١٠٥) انظر: البلاغ (غلاسنيك) العدد ٦ تشرين ثاني وكانون اول ١٩٩١ م (ص ٦٩٣ ـ ٦٩٤).

ابادة عدد كبير منهم بغرض تكوين صربيا الكبرى وجعلها متجانسة. وفي نفس الوقت ارتكب الحكم الاوستاشي، ابادة المسلمين بالجملة بانكار هويتهم القومية، وبواسطة قرار التبعية القومية« المعلن في ٣ربيع الثاني ١٣٦٠هـ الثلاثين من ابريل (نيسان) سنة ١٩٤١ م لقد سمى النظام الكرواتي «الاوستاشي» جميع المسلمين كرواتاً وقد أصبح عدد كبير من المسلمين ضحية معسكرات الاعتقال لدولة كرواتيا المستقلة وبخاصة ضحايا الارهاب الاوستاشي الذي وقع في مدينة سراجيفو في ربيع أول وثاني ١٣٦٤هـ مارس (اذار) سنة ١٩٤٥ م ومن الصعب عمل قوائم لجميع الاماكن في الهرسك الشرقية والبوسنة الشرقية والغربية حيث قتل آلاف من المسلمين على أيدي أفراد الحركة التشتنيكية.

واثبتت الوثائق والمذكرات، بأن أغلبية المسلمين لم يُقتلوا في معسكرات الاعتقال ولافي عمليات حربية، بل قُتلوا في أماكن إقامتهم أو على عتبات بيوتهم، وفي كثير من حُفر الاعدام وفي كثير من الاحيان على ايدي جيرانهم ـ اعضاء الحركةالتشتنيكية ـ.

الاهتمام ببحوث الابادة الجماعية المرتكبة ضد المسلمين، يتطابق مع بحوث ودراسات السيد «بوغولوب كوتشوفيتش»ـ «ضحايا الحرب العالمية الثانية في يوغسلافيا» (لندن عام ١٤٠٥/ ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م) ـ والسيد «فلاديمير جريافيتش ـ «الخسائر في الارواح في يوغسلافيا خلال الحرب العالمية الثانية». (زغرب ١٤٠٩/١٤١٠هـ ١٩٨٩م) ـ عن الخسائر في الارواح خلال الحرب العالمية الثانية وبوغلوب وفلاديمير قد أعطيا عدداً متقارباً جداً في المسألة الخاصة بخسائر الحرب بين (مليون وأربعة عشر ألفا ومليون وسبعة وعشرين ألفا) وهذه خسائر الارواح في يوغسلافيا..

وفيما يخص المسلمين .. كضحايا الإبادة الجماعية للحرب العالمية الثانية تؤكد البحوث ان قتلى المسلمين ٨,١٪ من عدد سكان يوغسلافيا المسلمين و٧,٣٪ من الصرب و٥٪ من الكروات.. ومما ذكر يتبين ان المسلمين

هم الاكثر مأساة من بين جميع الشعوب اليوغسلافية[١٠٦].

شكراً لعدم تدخلكم عن «الهيرالد تريبيون» الامريكية

---

(١٠٦) انظر البلاغ - غلاسنيك - العدد ٦ تشرين ثاني وكانون اول ١٩٩١ م (ص ٦٩٥ - ٦٩٦) ترجم النص من البوسنية الى العربية «نظيف كادريتش».

الحركة النسائية الاسلامية في البوسنة

..تقول السيدة «فهيرا جنكيتش[١٠٧].» الصحفية البوسنية المسلمة عن نشاط المرأة المسلمة في جمهورية البوسنة والهرسك: «من الطبيعي ان يكون نشاط النسوة مشابهاً لنشاطات الرجال فقد شهدت السنوات الاخيرة عودة ملموسة للاسلام من قبل النساء عندنا، وظهر جلياً التزامهن بالحجاب الاسلامي، وتمسكهن بالتقاليد والآداب الاسلامية. وخصوصا في المدارس، ان السيدة «مليكا صالح بيغوفيتش» والسيدة «حولا بيكاليتش» سيدتان بارزتان على الساحة البوسنية وتأخذان على عاتقهما توجيه الحركة النسوية الاسلامية في البوسنة، وهذا لاينفي نشاط بعض العناصر النسوية القيادية الاخرى، لقد سعى النظام الشيوعي السابق من اجل ابعاد نسائنا عن الهوية الاسلامية الاصيلة. فعلى سبيل المثال، ان اية صورة شخصية بالحجاب، مرفوضة من قبل الدوائر الرسمية ومؤسساتها وحتى انها لاتنفع لاصدار هوية الاحوال المدنية او الهوية الشخصية، او الجواز، ولكن بعد اندلاع الاشتباكات أخذ الاحساس بالروح الاسلامية يتنامى لدى النساء وبدأت مرحلة جديدة من العودة الى الروح الاسلامية الاصيلة على كافة الصعد..

---

(١٠٧) فهيرا جنكيتش: بكالوريوس علوم سياسية وصحفية من البوسنة في مجلة صوت المسلمين وتصدر في سراجيفو، زوجة السيد حسن جنكيتش احدالشخصيات الاسلامية البارزة سجن أيام الحكم الشيوعي مع الرئيس البوسني علي عزت بيغوفيتش

وعن رأي السيدة «فهيرا» في الحرب الدائرة في البوسنة والهرسك قالت: «انني اقرأ القرآن باستمرار. ومع اندلاع هذه الحرب بدأتُ أفهم الكثير من معاني ومفاهيم القرآن المجيد. فان معنى الجهاد بدأ يتوضح لي جيدا. كما انني بدأت ادرك الاهتمام الكبير الذي كان يبديه الرسول الكريم «ص»لقطرة من دم الشهداء والمجاهدين الذين كانوا يتعرضون للجروح في معارك المسلمين. الآن بدأنا نعرف مدى تأثير دماء الشهداء، فقد وضعتنا هذه الحرب في امتحان عسير - في رأيي الشخصي - ان المرء يدرك المعنى الحقيقي للحياة الكريمة عندما يكون عرضة للموت. ان الحديث عن الدمار الذي حل جرّاء الحرب موضوع آخر فانني انظر الى الحرب - الآن - من زاوية اخرى لقد بلغني هذا اليوم نبأ استشهاد بنات امام جامعات سراجيفو الثلاث. ان هذه الاخبار تبعث على الحزن الشديد، ولكن من جهة اخرى فاني وأضرابي من النساء نزداد حماسا وشجاعة عندما تطرق آذاننا مثل هذه الاخبار[١٠٨]

اعتداءات صربية مروعة ضد النساء البوسنيات

وفي سؤال السيدة «فهيرا» عن الجرائم الصربية ضد النساء المسلمات اجابت:

«انني حقا خجلة من سرد تفاصيل الجرائم الصربية التي ارتكبت بحق النساء المسلمات في البوسنة، ولا اتذكر إنني شاهدت - طيلة حياتي - مثل هذه الجرائم البشعة، واقولها بكل ثقة، منذ اندلاع الحرب وحتى يومنا هذا، ارتُكِبتْ أبشع الجرائم بحق النساء والفتيات.[١٠٩]

..وقالت عضو لجنة التحقيق الدولية النائبة البلجيكية «آن ماري ليزين»

---

(١٠٨) انظر: جريدة كيهان العربي العدد/٢٣١٦/ السنة ١٢ السبت ٢٦ ربيع الثاني ١٤١٣هـ و٢٤ تشرين الثاني ١٩٩٢م (ص٦).

(١٠٩) انظر : المصدر السابق نفسه

ان لجنة التحقيق قدّرت عدد المسلمات اللواتي تعرضن (للاعتداء) في البوسنة بنحو «عشرين الفا».. وقالت ليزين: ان التقرير النهائي للجنة الاوروبية.. سيعطي تقديرا شاملا لكل الاعتداءات وانواعها التي ارتكبها الصرب ضد النساء المسلمات،

..واضافت ان التقرير سيضم مقطعا حول «التطهير العرقي »وسيظهر بـ «عدد كبير من الادلة» ان عمليات (الاغتصاب) الجماعية التي ارتكبت في البوسنة هي جزء من «استراتيجية وليست من عمل افراد وعصابات مسلحة[١١٠]».

عصابات تتاجر باطفال البوسنة

..اعلن الدكتور «زتونو» مدير مركز البحوث السياسية حول ضحايا الحرب في زغرب: ان عصابات تقوم بالمتاجرة بأطفال البوسنة وقال: ان هذه العصابات نقلت مقرها من ايطاليا الى البوسنة والهرسك لانها وجدت المتاجرة باطفال البوسنةفي اميركا وأوربا مربحة. واتهم الدكتور «زتونو» وكان يشغل منصب وزيرخارجية كرواتيا سابقا- اتهم فرقة الاغاثة في زغرب «بالتواطؤ مع افراد العصابة..[١١١]

فهيرا جانكيتش

(١١٠) انظر: المصدر السابق العدد ٢٣٣٢ السبت ٧ شعبان ١٤١٣هـ و ٣٠ كانون الثاني ٩٣ (ص ١ و١٠).

(١١١) انظر: المصدر السابق نفسه (ص١٢).

● جندي من ميليشيات الصرب يركل جثة رجل وسيدتين مسلمين بعد قتلهم في أحد شوارع سراييفو حيث تجرى حرب إبادة للمدنيين

سراييفو الحماية فرضت والمقابر تتسع

مشروع (فانس ـ أوين) لتقسيم البوسنة والهرسك كمشروع للسلام

النص الكامل للوثيقة المؤلفة من عشر نقاط بعنوان « الاطار الدستوري للبوسنة والهرسك» التي وزعها في «جنيف »بسويسرا، رئيسا المؤتمر الدولي حول يوغسلافيا»سايروس فانس وديفيد أوين» على الاطراف المتحاربة في البوسنة.

١ ـ تصبح البوسنة والهرسك دولة لامركزية تنفذ الاقاليم فيها اغلبية المهام الحكومية

٢ ـ لن تكون للاقاليم أية شخصية دولية قانونية، ولن تتمكن من ابرام اتفاقات مع دولة اجنبية او منظمات دولية.

٣ ـ يسمح بحرية التنقل الكاملة في جميع انحاء البوسنة والهرسك.

٤ ـ يعترف الدستور بالمجموعات الأثنية الثلاث الرئيسية كوحدات مؤسِّسة للدولة بالاضافة الى مجموعة «أخرى» من القوميات.

٥ ـ تدرج المسائل الحيوية لأي من هذه الوحدات المؤسِّسة في الدستور، وأي تعديل لهذه البنود يتطلب إجماع الوحدات الثلاث، أما فيما يختص بالمسائل الحكومية العادية فلايمكن لاي من هذه الكيانات ان تفرض حق الفيتو (الرفض)..

٦ ـ تكون للاقاليم وللحكومة المركزية برلمانات تنتخب ديمقراطياً وسلطة

تنفيذية يتم اختيارها ديمقراطيا وسلطة قضائية مستقلة، وتتألف الرئاسة البوسنية من ثلاثة ممثلين لكل من الاثنيات البوسنية الثلاث: المسلمون والصرب والكروات.

٧ ـ تشكيل محكمة دستورية من ممثل لكل مجموعة وتكون اغلبية افرادها الآخرين من غير البوسنيين يعينهم في البداية المؤتمر الدولي حول يوغسلافيا السابقة وتتولى ايجاد حل للخلافات بين الحكومة المركزية والاقاليم والخلافات بين هيئات الحكومة المركزية.

٨ ـ يتم بالتدريج نزع السلاح من البوسنة والهرسك تحت اشراف الامم المتحدة والمجموعة الاوربية.

٩ ـ تندرج حقوق الانسان المعترف بها دوليا في إطار الدستور الذي سينص أيضاً على احترامها عبر المنظمات الوطنية والدولية.

١٠ ـ ينص الدستور على وضع أنظمة إشراف ومراقبة دولية تظل قائمة مالم تقرر الوحدات المؤسِّسة بالاجماع ازالتها[١١٢]

تم التوقيع على هذه الوثيقة في مدينة «جنيف» السويسرية، في شهر شعبان ١٤١٣هـ فبراير /شباط/ ١٩٩٣م من قبل ممثلي الأطراف الثلاثة المتحاربة في البوسنة والهرسك: المسلمون، الصرب، الكروات،

وقد وقع عن المسلمين: علي عزت بيغوفيتش (رئيس جمهورية البوسنة الهرسك).

وعن الصرب: رادوفان كازاجيتش، زعيم صرب البوسنة

وعن الكروات: ماتي بوبان، زعيم كروات البوسنة.

---

(١١٢) انظر سراي بوسنه / العدد / ٤ رجب ١٤١٣هـ كانون ثاني ١٩٩٣م (ص٨).

وعن الأمم المتحدة: سايروس فانس.

وعن المجموعة الأوربية: اللورد أوين.

فرض مشروع السلام على المسلمين في البوسنة يلغي «دولة البوسنة المسلمة»

في تصريح بالغ الدلالة، اعلن الرئيس البوسني« علي عزت بيغوفيتش» قبل انعقاد مؤتمر السلام حول البوسنة في جنيف فقال: « فُرضت علينا الحرب ويجري الآن فرض السلام ايضا».

وتتلخص ملاحظة الرئيس البوسني في الشروط والظروف التي وُضع فيها المسلمون والتي اضطروا بسببها مكرهين للقبول بمشروع السلام الذي قدمه الوسيطان الدوليان «فانس وأوين».

فقد قبل المسلمون على مضض هذا المشروع الذي ينضوي في حقيقته على الغاء واضح لوجود جمهورية البوسنة ذات الاغلبية الاسلامية، والذي يستجيب لمصالح الصرب والكروات بشكل خاص ويحقق الهدف الاستراتيجي الغربي القاضي بمنع استقرار دولة ذات وجود اسلامي في قلب اوروبا.

..ونظرا لضعف المسلمين العسكري والسياسي، فقد قبلوه.. وتجمعت عوامل مختلفة لتجعل المسلمين هم الخاسرون في حرب البوسنة التي بدأت في شهر شوال ١٤١٢هـ نيسان ,,١٩٩٢ وبموجب المشروع فقد قسمت البوسنة الى عشرة اقاليم كما هو واضح في نص المشروع.. وتتضح خطورة هذا المشروع من خلال النظر الى الخريطة الجغرافية للاقاليم العشرة، فرغم الاغلبية الاسلامية التي تصل الى حوالي « ٤٤٪» من السكان فقد نص المشروع على اعطاء المسلمين اقليمين منفصلين عن بعضهما ولايرتبطان جغرافيا مما سيكونان محصورين بين مناطق الصرب والكروات وهذان الكيانان لن يستمرا الا في دولة نظامها فدرالي، بحسب اعتراف الوزير الفرنسي للخارجية

«رولان دوما» الذي نقل تحفظ الرئيس البوسني على هذا التقسيم.

ومنذ البداية كان واضحا ان هذا التقسيم لا يستند الى التاريخ أو الجغرافيا ولا يراعي حقوق المسلمين وهم السكان الاصليون بل إن التقسيم جاء استناداً الى اساس عرقي.. وعلى ضوء التقسيمات الجغرافية، فقد حصل المسلمون على «٢٩٪» من ارض البوسنة- اي اقل من الثلث - مع انهم يشكلون حوالي ٤٤٪ كمانعرف وحصل الصرب على ٤٦٪ من التراب البوسني في حين أن نسبتهم السكانية ٣١,٣٪ وربع الكروات ٢٥٪ من ارض البوسنة اي ربع المساحة رغم انهم يشكلون سدس السكان او ١٧,٣٪

وجاءت التقسيمات لتحرم المسلمين من اي منفذ على البحر، اذ ان الميناء البوسني الوحيد «نيوم» الذي يمتد ثمانية كيلو مترات، على البحر الادرياتيكي، احتسب ضمن الاقليم الكرواتي الجنوبي، واجمالا فقد اصبح ا لمسلمون موزعين في ثلاثة اقاليم مشتركة ومحصورة بين الاقاليم الصربية والكرواتية ولم يحصلوا الا على نسبة مماثلة لنسبة الصرب والكروات في الهيئات الحكومية المركزية، كما ان الدستور أصبح علمانيا لايجوز تغييره الا بموافقة الاطراف الصربية والكرواتية.

.. ان الغرب الذي يحسب حساباته الاستراتيجية، أعاد تركيب دولة البوسنة بطريقة غلّت أيدي المسلمين في بلادهم، وصاروا اشبه بالاقلية التي لاتستطيع الحراك بمفردها.. وفوق ذلك فان البوسنة لم تعد دولة مسلمة، بل دولة بلاهوية دينية أو قومية، فالدستور الجديد يلغي الهوية ويحوّل البلاد الى دولة مختلطة لايمتلك المسلمون فيها الحرية.

وهذه النتيجة التي تم ايصال المسلمين اليها، كانت الهدف الاساسي من الحرب التي اندلعت في شوال ١٤١٢هـ نيسان ١٩٩٢م، فقد قاتل الصرب وارتكبوا الجرائم في التطهير العرقي والعنصري بغرض الغاء هوية البوسنة.. ان الصرب حصلوا على دعم روسي روماني يوناني على خلفية دينية مذهبية عرقية. وتبنت بريطانيا معارضة فكرة التدخل العسكري حتى لمنع تحليق

طائرات الصرب.. ومرة اخرى يحول الغرب بين المسلمين وحقوقهم ويمنع قيام دولة بهوية الاسلام وليس دولة مسلمة الى قائمة الدول الاوربية، فالاستثناء الوحيد كان «البانيا» وهي دولة فقيرة ومتخلفة بالقياس الى البوسنة.

..فالصرب الذين وافقوا على خطة فانس ـ اوين «سيظلّون يتحيّنون الفرص لتحقيق اهدافهم واخراج (المسلمين) من الارض السلافية»، وبعد فترة قصيرة عاد الصرب عن موافقتهم على المشروع ورفضوه، وصمموا على تقسيم الجمهورية الى ثلاث جمهوريات.

..ورسمت اخيرا خريطة الحل على حساب المسلمين لكن السلام الذي يدّعي الغرب انه يريد فرضه على البوسنة لن يستمر طويلا فلا الصرب ينصرفون عن أهدافهم وأحقادهم ولا التعايش سيكون ممكنا كما **إن المسلمين سيحتفظون في ذاكرتهم بموقف الغرب الذي هضم حقوقهم، في كل مراحل** التاريخ الأوربي المعاصر من زمن حكم الامبراطورية النمسوية المجرية الى اليوم، وفي ظل النظام الدولي الجديد، نظام العدالة والديمقراطية ـ كمايقولون ـ وحقوق الانسان، ستظل البوسنة شاهدا على بربرية الغرب وعنصريته وحقده الديني التاريخي[١١٣]

تعديل في خطة السلام:

بعد رفض الصرب لمشروع (فانس ـ أوين) طالبوا بتعديله.

.. ويقضي التعديل في الخطة، بانشاء ممر منزوع السلاح يربط بين المناطق التي يسيطر عليها الصرب في البوسنة والهرسك وبين جمهورية

---

(١١٣) انظر كيهان العربي عدد/ ٢٣٣٢/ ٧ شعبان ١٤١٣ هـ ـ ٣٠ كانون ثاني ١٩٩٣ م (ص٧).

صربيا، ويبدأ الممر من مقاطعة «بانيالوكا»الواقعة تحت سيطرة الصرب، على ان يكون الممر والمنطقة الميحطة به، بعرض عشرة كيلومتر منزوعة السلاح، وتحت اشراف الامم المتحدة.. وسيكون هذا الممر على غرار ممر برلين - القديم - الذي كان يشق المانيا الشرقية - سابقا-[١١٤].

مناطق آمنة في البوسنة!!

بعد الاعتداءات الوحشية التي نفّذها الصرب، قرر مجلس الأمن الدولي وضع «ست مناطق» بوسنية تحت الحماية الدولية، واعتبارها مناطق آمنة وتضم مدناً وجيوباً تقطنها غالبية مسلمة وهي:

١ - سربرينتسا: المدينة الأولى التي حصلت على هذه الوضعية في الوقت الذي بدا سقوطها في ايدي الصرب وشيكا، وهي جيب تقع في شرق البوسنة، على مقربة من نهر «درينا» الذي يشكل حدودا بين البوسنة وصربيا، وتضم (الآن) وفق تقديرات مختلفة حوالي «اربعين الفا» من السكان، بينهم غالبية من اللاجئين.

تتولى كتيبة من القبعات الزرق كندية مؤلفة من مائتي عنصر، الاشراف على المدينة المنزوعة السلاح، والأمن في هذا الجيب، التي يبلغ طوله اربعة كيلومتر وعرضه كيلومترا ونصف..[١١٥]

٢ - جيبا:وهي بلدة كبيرة وعرة المسالك، نائية، تقع في واد بجوار قرى اخرى عند سفح جبل على مسافة (٤٠ كم) الى الجنوب من «سربرينتسا» بالقرب من الحدود بين البوسنة وصربيا ويضم هذا الجيب المسلم حوالي

---

(١١٤) انظر:مجلة «آخرساعة» المصرية، العدد ٣٠٥٤ - ٥ مايو(ايار) ١٩٩٣ م(ص ١٤).
(١١٥) انظر:في الملاحق مصور البوسنة والهرسك وتقسيمها الادارية والجدول المرفق الذي يبين عدد سكان كل مدينة ونسبة الطوائف الثلاث: المسلمون، والصرب، والكروات

(٤٠) الف شخص بينهم العديد من اللاجئين الذين هربوا من المناطق القريبة، حيث تُتبع سياسة التطهير الاثني(العرقي) ولاينتشر اي مراقب عسكري من الامم المتحدة أو التابعين للمجموعة الاوروبية - في هذه المنطقة.

٣ - غوراجدا: أكبر جيوب شرق البوسنة تقع على نهر «درينا» على مسافة (٧٠كم) الى الشرق من سراجيفو، وقد نجحت في صفر ١٤١٣هـ آب ١٩٩٢م في فك الطوق الصربي عنها، وتضم هذه المدينة وفق تقديرات مختلفة حوالي (٦٠ الف) شخص، بينهم العديد ممن نجا من التطهير العرقي في شرق البلاد..

٤ - بيهاتش: مدينة كانت قبل الحرب (٧٠,٨٩٦)نسمة منهم حوالي (٤٨ألفا)من المسلمين وهي اكبر مركز في جيب «كاجين»عند اقصى الطرف الغربي للبوسنة، وينتشر في بيهاتش، ٣٠٠ عنصر من القبعات الزرق الفرنسيين، لتأمين سلامة القوافل الإنسانية، كما ينتشر (١٣٠٠) آخرون في مدينتين ايضا في الجيب نفسه هما:«فيليكاكلادوتشا، وكاجين» وتعتبر «بيهاتش» نقطة اتصال مهم في شبكة سكك الحديد عند حدود منطقة يسيطر عليها الصرب وهي تتعرض بانتظام لقصف المدفعية الصربية[١١٦].

٦ - توزلا: مركز صناعي كبير في شمال شرق البوسنة، وتعتبر بمثابة قنبلة تهدد البيئة بسبب وجود المصانع الكيميائية العديدة فيها، اما عدد سكانها - كما ذكر في الجدول - «١٣١,٩٦١» نسمة، قبل الحرب وقد ازداد هذا العدد مع وصول عشرات الألوف من اللاجئين، وينتشر فيها البريطانيون، من القبعات الزرق، للاشراف على سلامة قوافل المساعدة، والأمن في المطار الذي مايزال مغلقا بسبب قربه من خط الجبهة[١١٧].

---

(١١٦) انظر:جريدة تشرين الدمشقية العدد ٥٦٣٦ الاحد ٩ / ١٩٩٣/٥ (ص٩).
(١١٧) تم فتح المطار يوم الأثنين في ٢١ آذار ١٩٩٤م بواسطة الأمم المتحدة.

سربرينتسا وجيبا: منطقتان منزوعتا السلاح:

تم الاتفاق بين رئيس اركان جيش البوسنة «صَفر خليلو فتش» والجنرال «رانكوميلاديتش» قائدات قوات صرب البوسنة، على ان سربرينتسا وجيبا منزوعتان من السلاح، وكان هذا الاتفاق بعد ان تم التوقيع على اتفاق آخر بوقف اطلاق النار، وان هذا الاتفاق الذي يأتي بعد سلسلة من اتفاقات فاشلة، والحرب مستمرة.. (رويتر)[١١٨]

مساومة جديدة في قضية البوسنة القرار (٨٣٦) للمناطق الآمنة:

صدر في مجلس الأمن القرار رقم (٨٣٦) في ١٣ ذو الحجة ١٤١٤هـ و٤/ ٦/ ١٩٩٣م، فيما يتعلق بالمناطق الآمنة في البوسنة والهرسك، وهذا القرار لايعني بايقاف المذابح والاعتداءات الصربية، أوهو خطة لايقاف النار - على الأقل - والأمين العام للأمم المتحدة لم يحدد أعداد قوات حفظ السلام المتواجدة في البوسنة، والأمم المتحدة كأنها لاتعرف من أين تبدأ اوكيف تعالج قضية الشعب الذي شعر بأن الأمم المتحدة والمجموعة الأوربية التي تسيّرها الدول الكبرى؛ كل هؤلاء يريدون التخلص منهم وافناءهم، فالتردد الواضح من مجلس الأمن والأمم المتحدة المتخوفين من إرسال قوات الى البوسنة، خوفاً من اشتراك القوات التركية ضمن قوات حفظ السلام، حتى لاتعيد امجاد العثمانيين في البوسنة، وهذا تناقض يوضحة رفض الدول الخمس، - أصحاب خطة واشنطن[١١٩] - واقتراح المناطق الآمنة.

---

(١١٨) انظر: جريدة البعث الدمشقية العدد ٩١٣٠، ١٠/٥/١٩٩٣م (ص١).

(١١٩) أصحاب خطة واشنطن هم: روسيا الأرثوزكسية، (لن تنتصر للبوسنيين)، وفرنسا، تحافظ على مخاطبة الودّ الصربي، ثم الولايات المتحدة وبريطانيا، فعندهما القناعة المتوفرة بمواجهة كل ماهو إسلامي، أما اسبانيا فهي تدعم =

إن المناطق الآمنة ماهي إلا عبارة عن حلّ مؤقت وضعيف، ويوضّح أصحابه ان هدفه هو وقف الحرب وعودة المهجّرين الى ديارهم - وهوالذي لم يحصل-

إضافة عجز الى فشلٍ ومساومةٍ جديدة في القضية على حساب البوسنويين، فالمساومات القديمة كانت في قرارات مؤتمري لندن وجنيف، وقراري مجلس الامن (٧٨١) الخاص بالحظر الجوي و(٧٨٦) الخاص بالحظر البحري عن الصرب.

والسؤال: من هو المستفيد من المناطق الآمنة؟ هل هم الصرب الذين لايستطيع أحد معاقبتهم؟ ام المسلمون الذين بقي لهم بصيص أمل في البقاء على رُقعٍ متناثرة في البوسنة لاتقيم صلب دولة؟ «ومتشيلو كرابستيتش» رئيس مايسمى ببرلمان صرب البوسنة يجيب بوضوح: «القرار لايشكل أي خطر على الصرب، لأن الصرب لايشكلون أي خطر على المسلمين، وليست هناك حاجة للدفاع عن المسلمين[١٢٠].»!!

تطورات في قضية البوسنة والهرسك

بعد أن أصبحت خطة «فانس أوين» في خبر كان، وهي التي كانت تقضي بتقسيم جمهورية «البوسنة والهرسك» الى عشرة أقاليم عرقية - كما مرّ في مشروع «فانس أوين» - كان المسلمون قد وافقوا عليها رغم الظلم الذي أصابهم في تلك الخطة، غير أن الصرب رفضوه لأنه يأخذ منهم بعض الأراضي التي احتلوها ضمن خطة «التطهير العرقي» التي استباحوا فيها أراضي المسلمين وأملاكهم في البوسنة حتى وصلت نسبة ما اغتصبوه حوالي ٧٠٪

= الدور الأوربي أو الأمريكي. وتسربلت الخطة بلباس الانسانية وأصرت الخطة على مواصلة اسكات البوسنة بالمساعدات الانسانية لأن دولها ترفض أن يُقتل المسلمون وهم جائعون!!

(١٢٠) انظر: مجلة العالم - ليبيا، السنة العاشرة، العدد ٤٨٨ ذوالحجة ١٤١٣هـ ١٩ حزيران ١٩٩٣م (ص١٦ - ١٨).

من مساحة جمهورية البوسنة والهرسك، وتابعوا جرائمهم الوحشية واعتداءاتهم اللاإنسانية، واشتد عود الكروات ومارسوا اعتداءتهم - ايضا-

لقد صدرت القرارات الدولية والإدانات العالمية للصرب والكروات - على حد سواء - بإيقاف المجازر والاعتداءات، ولكن هذه القرارات لم تتجاوز أروقة قاعة المؤتمرات لأن جميع دول الغرب ومن بيدهم قرار الحسم-متعاونون - ضمناً - مع الصرب لمنعهم من إقامة دولة إسلامية على الأرض الأوربية - ولو توزع المسلمون مهجّرين في دول أوروبا -.

لقد وضحت المؤامرة المبيّتة لمسلمي البوسنة وهو برفض السماح للمسلمين باستيراد سلاح ليدافعوا عن أنفسهم وأعراضهم وممتلكاتهم مع أن العدو الصربي والكرواتي يأتيه المدد والمساعدة من كل حدب وصوب من الدول الأرثوذكسية مثل: روسيا وبلغاريا والتشيك ورومانيا وحتى اليونان وقبرص بالاضافة الى أسلحة الجيش الاتحادي اليوغسلافي، أما الكروات فكانت تأتيهم المساعدات من ألمانيا وسلوفينيا والنمسا والفاتيكان، ويتم هذا تحت سمع وبصر دول العالم وتحت مظلة النظام العالمي الجديد، وهذا رئيس وزراء بريطانيا «جون ميجر» يقول بصراحة (وقحة): إن الغرب لايمكن أن يسمح بقيام دولة اسلامية في أوروبا. «وهو ماذكره في رسالة أرسلها لوزير خارجيته «دوغلاس هيرد» ونشرتها الصحف في ١١/٦/١٩٩٣م ٢٠ ذو الحجة ١٤١٣هـ وفي جريدة اللواء الأردنية في العدد (١٠٥١) تاريخ ٢٣/ ٦/ ١٩٩٣م[١٢١].

وبهذه المناسبة يجب ان لاننسى دور فرنسا (الخبيث) الذي قام به رئيسها «فرنسوا متران» عندما زار عاصمة البوسنة «سراجيفو» في العام الماضي،

---

(١٢١) انظر جريدة اللواء الأردنية ١٤/ ٧/ ١٩٩٣م وانظر: نص هذه الرسالة بالعربية والانكليزية مع الملاحق.

فظنها الناس (سليمو الطوية) أن دخول الرئيس الفرنسي مطار العاصمة البوسنية تحت القصف، شجاعة منه وانسانية، في الوقت الذي كان الجيش البوسني قاب قوسين أو أدنى من السيطرة على المطار، ولكن وصول ميتران منع المسلمين من الوصول اليه، بالإضافة الى الأهداف التي جاء من أجلها، وأهم هذه الأهداف هو: ضمان منع قيام دولة اسلامية في البوسنة الهرسك، وقد قال: «لايمكن ان نسمح بقيام دولة اسلامية في أوروبا»

وتشير كل الدلائل الى أن الحرب المجرمة على أرض جمهورية البوسنة والهرسك هو انهاء وجود البوسنة كدولة ولو غير اسلامية وإتمام تهجير شعبها من أرضه بشكل كامل، ورغم أن الدول الغربية لاتحبذ قيام دولة صربيا الكبرى الفاشية، إنما تفضلها على دولة اسلامية تقوم في قلب أوروبا.

إن الرفض القاطع لقيام نواة اسلامية على التراب الأوربي، هذا مادعا وزير الخارجية النمساوي «الويس موك»الى التحذير من أن يتحول مسلمو أوروبا الى إرهابيين، نتيجة الضغوطات والاستضعافات المتزايدة التي يتعرضون لها[١٢٢].

إن الصراع على أرض البوسنة والهرسك مازال محتدما، وذهبت قرارات الأمم المتحدة والمجموعة الأوربية أدراج الرياح، فمن حصارٍ لصربيا وتهديد بضربة جوية للصرب، الى الخيار العسكري، كل هذا تراجع ممازاد في حقد الصرب والكروات ومما زاد في أوار الحرب، فالقناعة بمواجهة كل ما هو إسلامي متوفرة لدى كل الدول الغربية.

ومما يدل على عدم الاهتمام بمصير مسلمي البوسنة تقاعس الأمم المتحدة، وما يفسره قول وزير خارجية أميركا الأسبق «جورج شولتز»فقال: عن الدكتور بطرس غالي الأمين العام للأمم المتحدة: «هذا الرجل لابد أنه يعيش

---

(١٢٢) انظر: مجلة العالم الليبية، العدد ٤٨٨ ـ ١٩ حزيران ١٩٩٣ (ص١٨).

على كوكب آخر غير الأرض». وكان شولتز يرد على تصريحات أدلى بها «غالي» في السنة الماضية، ورفض فيها تدخل الأمم المتحدة لوقف غزو الصرب لأراضي المسلمين في البوسنة ووردت تعليقات «شولتز» في إطار مذكراته التي صدرت في ذي العقدة ١٤١٣هـ ايار ١٩٩٣م وقال: «شولتز» عن رأي غالي (بأنه لاداعي لتدخل عسكري، ولابدّ من حل سلمي): «كيف يقول، لاداعي لعمل عسكري بينما الحرب مستمرة ٢٤ ساعة كل يوم».. وظل شولتز يدعو لتحرك عسكري أمريكي لوقف الاعتداءات الصربية في البوسنة، وقال: «حتى اذا لم نستعمل القوة، لابد أن تكون تحركاتنا الدبلوماسية مصحوبة بتهديدات عسكرية[١٢٣]».

في بيان أصدرته حكومة البوسنة بحصيلة جرائم الحرب وخسائر الجمهورية (بعد مضي سنة على بدئها) نذكر مايلي: ١٣٩,٠٠٠ قتيل ومفقود، ٦٨,٠٠٠ جرحى جراحهم خطيرة، ثلاثة ملايين لاجيء، مليونان ونصف المليون من السكان بدون ماء، ٣٨ مدينة تضررت وخُربت، ٨٠٠ مسجد تهدم، ٢٠٠ كنيسة تهدمت[١٢٤]

هذا بالإضافة الى اغتصاب أكثر من ٦٠,٠٠٠ امرأة وفتاة، قد اغتصبن خلال هذه الحرب القذرة،

مشاريع جديدة لتقسيم جمهورية البوسنة والهرسك:

سعت الأمم المتحدة والمجموعة الأوربية ـ بعد فشل خطة فانس ـ أوين ـ بالبحث عن خطة ترضي الاطراف المتنازعة الثلاث، وآخر ماتفتق عن الفكر الغربي مشروع صربي ـ كرواتي لتقسيم جمهورية البوسنة والهرسك الى ثلاث جمهوريات ـ كونفدرالية ـ على أساس عرقي وهو يقضي بإعطاء

---

(١٢٣) انظر: مجلة المجلة العدد ٦٩٢، ١٢ ـ ١٨/ ٥/ ١٩٩٣م (ص١٤).
(١٢٤) انظر مجلة تايم الأمريكية العدد ٣٠ في ٢٦/ ٧/ ١٩٩٣م

المسلمين ٣٠٪ من مساحة أرض الجمهورية لتشكيل دولتهم عليها - وهم الأكثرية - وأعطوا الكروات ١٧٪، وأبقوا للصرب القسم الأكبر وهو ٥٣٪ من مساحة جمهورية البوسنة الهرسك، وحرموا المسلمين من الوصول الى البحر الأدرياتيكي، ولكن المسلمين رفضوا هذه الخطة الجائرة كما في الشكل (١) الذي قدم في ١١ صفر ١٤١٣هـ ٦ آب ١٩٩٣م. وتوقفت المحادثات التي كانت تجري في جنيف، وجرى تعديل للخطة على أن يُعطى المسلمون ممرا ضيقا الى البحر، بين الكروات وحصر الأماكن المسلمة في شرق البوسنة في شريط ضيّق يحاصره ويحيط به الصرب من كل جانب، كما في الشكل (٢) الذي قدم في ٢٥ صفر ١٤١٣هـ - ٢٠ آب ١٩٩٣م ورفض هذا المشروع - أيضا - من قبل المسلمين والكروات.

وسافر الرئيس المسلم «علي عزت بيغوفيتش» الى أمريكا لعرض وشرح قضية بلاده للأمم المتحدة وأجرى الرئيس البوسني عدة لقاءات مع زعماء عدد من الدول التي تستطيع التأثير في ايجاد حل مناسب لقضية البوسنة التي يعاني منها شعبها المحاط بالأعداء، كما قابل الرئيس الأمريكي «بل كلينتون» الذي صرح بانه لايرضى أن يكون الحل في البوسنة على حساب المسلمين وعاد الرئيس البوسني الى «جنيف» والتقى الرئيس الكرواتي «فرانيو تودجمان» ووقعا اتفاقا على وقف اطلاق النار في البوسنة بين المسلمين والكروات واطلاق سراح الأسرى من الجانبين واعطاء المسلمين ممراً بحرياً على البحر الأدرياتيكي، وكان هذا في ٢٨ ربيع الأول ١٤١٤هـ ١٥ ايلول ١٩٩٣م[١٢٥]..

ومضت عدة شهور على هذا الاتفاق ولم ينفذه الكروات وأضيف هذا الاتفاق الى عشرات الاتفاقات بين المسلمين من جهة وبين الصرب والكروات من جهة ثانية وكلها باءت بالفشل.

---

(١٢٥) وكالات الأنباء في الإذاعة والتلفزيون - الأسبوع الثاني - ايلول ١٩٩٣م.

جدول بعدد سكان بعض مدن جمهورية البوسنة والهرسك، ونسبة كل طائفة فيها حسب احصاء ١٩٩١،

حيث بلغ عدد سكان الجمهورية ٤,٣٥٤,٩١١ نسمة كما في مصور البوسنة والهرسك في الملاحق.

التسلسل	اسم المدينة	عدد السكان	المسلمون	الصرب	الكروات	اليوغسلاف
١	سراجيفو (العاصمة) Sarajevo	٥٢٥,٩٩٠ نسمة	٤٩٪	٢٨٪	١٦٪	٧٪
٢	بانيالوكا Banja luka	١٩٥,١٣٩ نسمة	١٥٪	٥٥٪	١٤٪	١٦٪
٣	بالة• Pale	١٦,٣١٠ نسمة	٢٧٪	٦٩٪		٣٪
٤	بريدور Prijedor	١١٢,٤٧٠ نسمة	٤٤٪	٤٢٪	٦٪	٨٪
٥	بوسانسكا كروبا Bosanska krupa	٥٣,١١٢ نسمة	٧٤٪	٢٤٪	٠	٢٪
٦	بيلينا Bijelj na	٩٦,٧٩٦ نسمة	٣١٪	٥٩٪	٠	٩٪
٧	بيهاتش Bihac	٧٠,٨٩٦ نسمة	٦٧٪	١٧٪	٨٪	٨٪

• ـ بالة اتخذها صرب البوسنة عاصمة لما سموه «جمهورية البوسنة ـــ الصربية» تبعد عن سراجيفو حوالي ٥٠ كم الى الشرق.

التسلسل	اسم المدينة	عدد السكان	المسلمون	الصرب	الكروات	اليوغسلاف
٨	ترافنيك Travnik	٧٠,٤٠٢ نسمة	٤٥٪	١١٪	٣٧٪	٧٪
٩	تربينيا Terbinja	٣٠,٨٧٩ نسمة	١٩٪	٦٩٪	٤٪	٩٪
١٠	توزلا Tuzla	١٣١,٩٦١ نسمة	٤٨٪	١٥٪	١٦٪	٢١٪
١١	دبوي Doboj	١٠٣,٥٦٤ نسمة	٤٠٪	٣٩٪	١٣٪	٨٪
١٢	زفورنيك Zvornik	٦١,١١١ نسمة	٥٩٪	٣٨٪	٠	٣٪
١٣	زينيتسا Zenica	١٤٥,٥٧٧ نسمة	٥٥٪	١٦٪	١٦٪	١٣٪
١٤	سانسكي موست Sanski Most	٦٠,١١٩ نسمة	٤٧٪	٤٢٪	٧٪	٤٪
١٥	فيليكا كلادوتشا Velika kladuša	٥٢,٩٢١ نسمة	٩٢٪	٤٪	١٪	٣٪
١٦	فيسوكو Visoco	٤٥,١٢٠ نسمة	٧٥٪	١٦٪	٤٪	٥٪

التسلسل	اسم المدينة	عدد السكان	المسلمون	الصرب	الكروات	اليوغسلاف
١٧	كاجين Cažin	٦٣,٤٠٦ نسمة	٪٩٨	٪١	٠	٪١
١٨	ماغلاي Maglj	٤٢,٢٩٤ نسمة	٪٤٥	٪٣١	٪١٩	٪٥
١٩	مركونيتش غراد Mrko njić Grad	٢٧,٣٧٩ نسمة	٪١٢	٪٧٧	٪٨	٪٣
٢٠	موستار Mostar	١٢٦,٠٦٧ نسمة	٪٣٥	٪١٩	٪٣٤	٪١٢
٢١	بايتسي Jajce	٤٤,٩٠٣ نسمة	٪٣٩	٪١٩	٪٣٥	٪٧
٢٢	كيسيلياك Kiselj ak	٢٤,٠٩١ نسمة	٪٤١	٪٣	٪٥٢	٪٤
٢٣	ريجينيـا Regat ica	٢١,٨١٢ نسمة	٪٦٠	٪٣٨	٪١	٪١
٢٤	فيشي غراد Više grad	٢١,٢٠٢ نسمة	٪٦٢	٪٣٣	٠	٪٤
٢٥	ستولاتس Stolac	١٨,٨٤٥ نسمة	٪٤٥	٪٢١	٪٣٢	٪٢
٢٦	فونيتسا Fojnca	١٦,٢٢٧ نسمة	٪٤٩	٠	٪٤١	٪٩

التسلسل	اسم المدينة	عدد السكان	المسلمون	الصرب	الكروات	اليوغسلاف
٢٧	فيتز Vitez	٢٧,٧٢٨ نسمة	٤١٪	٥٪	٤٦٪	٨٪
٢٨	بريشكو Brčko	٨٧,٣٣٢ نسمة	٤٤٪	٢١٪	٢٥٪	٩٪
٢٩	سربرينتسا Srebrenica	٣٧,٢١١ نسمة	٧٣٪	٢٥٪	٠	٢٪
٣٠	غوراجدا Goražde	٣٧,٥٠٥ نسمة	٧٠٪	٢٦٪	٠	٣٪
٣١	جيبا Žepce	٢٢,٨٤٠ نسمة	٤٧٪	١٠٪	٤٠٪	٣٪
٣٢	نيوم* Neum	٤,٢٦٨ نسمة	٥٪	٥٪	٨٨٪	٢٪
٣٣	فوتشا Foča	٤٠,٥٣٣ نسمة	٥٢٪	٤٥٪	٠	٣٪

(*) ـ نيوم: هي المدينة الوحيدة في جمهورية البوسنة والهرسك على البحر الأدرياتيكي، قبل احتلالها من قبل الكروات وحرمان المسلمين منها في مشروع تقسيم الجمهورية حسب مشاريع التقسيم المتتالية، غير أن المسلمين يطالبون بمنفذ على الأدرياتيكي في أي مشروع يتم بحثة لحل النزاع المتفاقم.

□ المدن التي تعلوها علامة (*) هي المدن الست التي وُضعت تحت الحماية الدولية وسميت «مناطق آمنة!».

التغيرات التي طرأت على النسبة المئوية بين طوائف البوسنة والهرسك:

السنة	المسلمون	الصرب	الكروات	اليوغسلاف
١٩٧١	٣٩,٦٪	٣٧,٢٪	٢٠,٦٪	٢,٨٪
١٩٨١	٣٩,٥٪	٣٢٪	١٨,٤٪	١٠,١٪
١٩٩١	٤٣,٧٪	٣١,٣٪	١٧,٣٪	٧,٧٪

من الملاحظ أن الزيادة كانت بالنسبة للمسلمين من ٣٩,٦٪ عام ١٩٧١ الى ٤٣,٧٪ عام ١٩٩١ بينما نسبة الصرب قد تناقصت من ٣٧,٢٪ عام ١٩٧١ الى ٣١,٣٪ عام ١٩٩١ وكذلك الكروات قد كانوا بنسبة ٢٠,٦٪ عام ١٩٧١ فصارت النسبة عام ١٩٩١، ١٧,٣٪ أما اليوغسلاف فقد زادت نسبتهم، فكانت ٢,٨٪ عام ١٩٧١ فصارت ٧,٧٪ وكانت زيادة المسلمين ٤,٢٪ وتناقص الصرب ٦,٩٪ كما تناقصت نسبة الكروات ٣,٣٪[١٢٦].

مشروع فانس-أوين لتقسيم
البوسنة والهرسك

(١٢٦) انظر : مصور جمهورية البوسنة الهرسك والتوزع الطائفي في مناطقها، في الملاحق